قافية اللام

وقال يمدح المعتصم بالله: [من البسيط]

فَحواكَ عَينٌ عَلى نَجواكَ يا مَذِلُ ... حَتّامَ لا يَتَقَضّى قَولُكَ الخَطِلُ[1]

وَإِنَّ أَسمَجَ مَن تَشكو إِلَيهِ هَوىً ... مَن كانَ أَحسَنَ شَيءٍ عِندَهُ العَذَلُ[2]

ما أَقبَلَت أَوجُهُ اللَذّاتِ سافِرَةً ... مُذ أَدبَرَت بِاللِوى أَيّامُنا الأُوَلُ[3]

إِن شِئتَ أَلّا تَرى صَبرًا لِمُصطَبِرٍ ... فَانظُر عَلى أَيِّ حالٍ أَصبَحَ الطَلَلُ[4]

كَأَنَّما جادَ مَغناهُ فَغَيَّرَهُ ... دُموعُنا يَومَ بانوا وَهيَ تَنهَمِلُ[5]

وَلَو تَراهُم وَإِيّانا وَمَوقِفَنا ... في مَأتَمِ البَينِ لِاستِهلالِنا زَجَلُ[6]

مِن حُرقَةٍ أَطلَقَتها فُرقَةٌ أَسَرَت ... قَلبًا وَمِن غَزَلٍ في نَحرِهِ عَذَلُ[7]

---

(١) فحواك: أي معنى كلامك. نجواك: سرك. المذل: الذي لا يكتم السر، أي إن ظاهرك يدل على مضمرك. الخطل: المضطرب. جرد الشاعر من نفسه شخصًا يخاطبه، ويتساءل: إلى متى تواصل أقوالك المضطربة؟

(٢) أي: أقبح من تشكو إليه هواك هو عاذل أولع بعذلك.

(٣) سافرة: كاشفة قناعها. اللوى: ما التوى وانعطف من الرمل أو مسترقه، ولعله هنا اسم موضع. يقول: لم نر اللذات منذ انقضت أيامنا باللوى.

(٤) يقول: إذا شئت أن تعلم قلة صبري لفراقهم، فانظر إلى الطلل وتأمله كيف أصبح بفراقهم له باليًا.

(٥) جاد معناه دموعنا: أي سقت معناه، منزله: تنهمل: تنسكب. يشبه الأمطار الغزيرة التي أغرقت الأطلال بالدموع التي ذرفها يوم الفراق.

(٦) ويروى: ولو ترانا وإياهم وموقفنا في موقف البين لاستهلالنا رجل

المأتم: النساء يجتمعن في فرح أو حزن، استعارة هنا للفراق بمعنى الحزن. الاستهلال: رفع الصوت. زجل: أراد هنا الضجة. ولم يأت بجواب "لو" لأنها هنا تفيد التمني.

(٧) قوله: من حرقة: أي إن استهلالنا كان من حرقة أطلقتها فرقة أسرت قلبي، ومن عشق بإزائه لوم يحاربه.

وَقَد طَوى الشَوقَ في أَحشائِنا بَقَرٌ ... عَينٌ طَوَتهُنَّ في أَحشائِها الكِلَلُ

فَرَغنَ لِلسِحرِ حَتّى ظَلَّ كُلُّ شَجٍ ... حَرّانَ في بَعضِهِ عَن بَعضِهِ شُغُلُ (١)

يُخزي رُكامَ النَقا ما في مَآزِرِها ... وَيَفضَحُ الكُحلَ في أَجفانِها الكَحَلُ (٢)

تَكادُ تَنتَقِلُ الأَرواحُ لَو تُرِكَت ... مِنَ الجُسومِ إِلَيها حَيثُ تَنتَقِلُ (٣)

طُلَّت دِماءٌ هُريقَت عِندَهُنَّ كَما ... طُلَّت دِماءُ هَدايا مَكَّةَ الهَمَلُ (٤)

هانَت عَلى كُلِّ شَيءٍ فَهوَ يَسفِكُها ... حَتّى المَنازِلُ وَالأَحداجُ وَالإِبِلُ (٥)

بِالقائِمِ الثامِنِ المُستَخلَفِ اِطَّأَدَت ... قَواعِدُ المُلكِ مُمتَدًّا لَها الطِوَلُ (٦)

بِيُمنِ مُعتَصِمٍ بِاللَهِ لا أَوَدٌ ... بِالمُلكِ مُذ ضَمَّ قُطرَيهِ وَلا خَلَلُ (٧)

يَهني الرَعِيَّةَ أَنَّ اللَهَ مُقتَدِرًا ... أَعطاهُمُ بِأَبي إِسحاقَ ما سَأَلوا (٨)

---

(١) للسحر: ويروى: للشجو. الشجي: الحزين. حران: شديد العطش. فرغن للسحر: أي قصدن له فأورثن قلب العاشق هما يشغله عن سائر نفسه.

(٢) يريد أن ما تضمنته مآزرها من أعجازها يخزي ركام نقا الرمل، أي القطعة المحدودبة منه، وأن سواد عينيها أشد سوادًا من الكحل.

(٣) أي إن أبصار الناظرين إليها تحار فيها حتى تكاد أرواحهم تخرج من عيونهم لشدة النظر إليها؛ ولو تركت أرواح العشاق لانتقلت إليهن حيث كن.

(٤) طلت: هدرت. هريقت: سفكت. الهدايا ، مفردها هدية: ما أهدي إلى الحرم من النعم. الهمل: المتروكة. أي إن دماء العشاق سالت عند الفراق كما تسيل دماء الهدايا.

(٥) الضمير في هانت عائد إلى دماء العشاق. الأحداج، مفردها حدج: وهو كالهودج تركب فيه النساء. أي هانت دماء العشاق على كل شيء، حتى صار يسفكها منظر المنازل والهوادج والإبل.

(٦) اطأدت: توطدت، ثبتت؛ ويروى: اعتدلت. الطول: الحبل. أي إن هذه الدولة طويلة المكث. وقوله: بالقائم الثامن: أراد المعتصم لأنه ثامن الخلفاء العباسيين.

(٧) بالملك: ويروى: بالدين. أود: عوج. قطريه: طرفيه.

(٨) يهني: مخففة من يهنأ.

لَـو كـانَ في عاجِـلٍ مِـن آجِـلٍ بَـدَلٌ ... لَكـانَ في وَعـدِهِ مِـن رِفـدِهِ بَـدَلُ

تَغـايَرَ الشِـعرُ فيـهِ إِذ سَـهِرتُ لَـهُ ... حَتّـى ظَنَنـتُ قَوافيـهِ سَـتَقتَتِلُ

لَـولا قَبـولِيَ نُصـحَ العَـزمِ مُـرتَحِلًا ... لَراكَضـاني إِلَيـهِ الرَحـلُ وَالجَمَـلُ (١)

لَـهُ رِيـاضُ نَـدىً لَم يُكـبِ زَهرَتَهـا ... خُلـفٌ وَلَم تَتَبَخـتَر بَينَهـا العِلَـلُ (٢)

مَـدى العُفـاةِ فَلَـم تَحلُـل بِـهِ قَـدَمٌ ... إِلّا تَرَحَّـلَ عَنهـا العَثـرُ وَالزَلَـلُ (٣)

مـا إِن يُبـالي إِذا حَـلّى خَلائِقَـهُ ... بِجـودِهِ أَيَّ قُطرَيـهِ حَـوى العَطَـلُ (٤)

كَـأَنَّ أَموالَـهُ وَالبَـذلُ يَمحَقُهـا ... نَهـبٌ تَعَسَّـفَهُ التَبـذيرُ أَو نَفَـلُ (٥)

شَرَسـتَ بَـل لِنـتَ بَـل قانَيـتَ ذاكَ بِـذا ... فَأَنـتَ لا شَـكَّ فيـكَ السَـهلُ وَالجَبَـلُ (٦)

يَـدي لِمَـن شـاءَ رَهـنٌ لَم يَـذُق جُرَعًـا ... مِن راحَتَيكَ دَرى ما الصابُ وَالعَسَلُ (٧)

صَـلّى الإِلَـهُ عَـلى العَبّـاسِ وَاِنبَجَسَـت ... عَـلى ثَـرىً حَلَّـهُ الوَكّافَـةُ الهُطُـلُ (٨)

---

(١) أي لولا قبولي ما نصحني به عزمي من الرفق بالسير لما يورث الانقطاع بالمسافر، لأسرع بي الرحل والجمل حرصًا على البلوغ إليه.

(٢) لم يكب: لم يذبل. أي إن زهرات جوده لا يكدرها إخلاف الوعد ولا التأخير.

(٣) العفاة: السائلون. العثر والزلل: السقوط. أي إن رياض نداه تمتد حتى تتسع لكل السائلين.

(٤) قطريه: ناحيتيه. العطل: التجرد من الزينة. أي إذا تحلى بالجود فلا يبالي ببقية الشمائل.

(٥) تعسفه: ظلمه؛ ويروى: تقسمه. النفل: الهبة. أي إن العطاء يفني ماله كما لو لحقه الإسراف والهبات.

(٦) شرست: من الشراسة: ضد اللين. قانيت: خلطت. يصف الممدوح بأنه جمع الأضداد فهو شرس على الأعداء، لين للأصدقاء.

(٧) الصاب: شجر مر. أراد: يدي لمن شاء رهن إن كان من لم يذق جرعًا من راحتيك، يعرف الفرق بين الصاب والعسل.

(٨) الوكافة: السحابة الممطرة، والوكاف من المطر: الذي يدوم بهدوء ولا يستد. الهطل: الساكبة. أي سقى قبر العباس غمام يدوم ولا يشتد لئلا يتحول إلى فيضان.

ذاكَ الَّـذي كـانَ لَـو أَنَّ الأَنـامَ لَـهُ ... نَسـلٌ لَمـا راضَـهُم جُـبنٌ وَلا بَخَـلُ

أَبـو النُجـومِ الَّتـي مـا ضَـنَّ ثاقِبُهـا ... أَن لَم يَكُـن بُرجُـهُ ثَـورٌ وَلا حَمَـلُ

مِـن كُـلِّ مُشـتَهَرٍ في كُـلِّ مُعـتَرَكٍ ... لَم يُعـرَفِ المُشـتَري فيـهِ وَلا زُحَـلُ[1]

يَحميـهِ لَألاؤُهُ أَو لَوذَعِيَّتُـهُ ... مِـن أَن يُـذالَ بِمَـن أَو مِمَّـنِ الرَجُـلُ[2]

وَمَشـهَدٍ بَـينَ حُكـمِ الـذُلِّ مُنقَطِـعٌ ... صـاليهِ أَو بِحِبـالِ المَـوتِ مُتَّصِـلُ[3]

ضَـنكٍ إِذا خَرِسَـت أَبطالُـهُ نَطَقَـت ... فيـهِ الصَـوارِمُ وَالخَطِّيَّـةُ الـذُبُلُ[4]

لا يَطمَـعُ المَـرءُ أَن يَجتـابَ غَمرَتَـهُ ... بِالقَولِ ما لَم يَكُن جِسرًا لَهُ العَمَلُ[5]

جَلَّيـتَ وَالمَـوتُ مُبـدٍ حُـرَّ صَـفحَتِهِ ... وَقَـد تَفَـرعَنَ في أَوصـالِهِ الأَجَـلُ[6]

أَبَحـتَ أَوعـارَهُ بِالضَـربِ وَهـوَ حِمـىً ... لِلحَـربِ يَثبُـتُ فيـهِ الـرَوعُ وَالوَهَـلُ[7]

---

(١) أي إن هؤلاء القوم مشهورون في مواطن لا يعرف فيها المشترى ولا زحل، وهما عظيمان في الكواكب.

(٢) لألأؤه: ضياؤه. لوذعيته: حدة قلبه، ذكاؤه.يذال: يهان. أي إن نور وجه هذا الرجل وذكاءه يخبران بنسبه.

(٣) صاليه: من صلي النار: تحمل حرها، تدفأ. وأراد بالمشهد: يوم حرب. يقول: ورب معركة بذل فيها الفارس إلا إذا استغنى عن حياته.

(٤) ضنك: ضيق، صفة لمشهد. الخطية الذبل: الرماح الدقيقة. يقول إن ساحة المعركة تضيق وينشغل الفرسان عن الكلام بالقتال فتنطق أسلحتهم بأفعالهم.

(٥) يجتاب: يقطع. غمرته: شدته ومزدحمه. أي لا يأمل المرء أن يجتاز هذه المعركة إلا إذا كانت شجاعة أعماله وسيلته.

(٦) جليت: كشفت، والفعل يعود إلى كلمة "ومشهد" في البيت (٣١)؛ أي: كشفت غمرته. صفحته: جانبه. تفرعن: صار كالفراعنة في جبروته، استعارها للأجل.

(٧) ويروى: للموت ينبت فيه الكرب والوصل. الأوعار، مفردها وعر: المكان الصلب، ضد السهل، والضمير عائد إلى المشهد. الروع: الفزع. الوهل: الضعف والفزع. نصف الأبيات (٣١-٣٥) =

آلُ النَبِـيِّ إِذا مـا ظُلمَـةٌ طَرَقَـت ... كـانوا لَنـا سُرُجًـا أَنـتُم لَهـا شُـعَلُ

يَسـتَعذِبونَ مَنايـاهُم كَـأَنَّهُمُ ... لا يَيأَسـونَ مِـنَ الـدُنيا إِذا قُتِلـوا

قَـومٌ إِذا وَعَـدوا أَو أَوعَـدوا غَمَـروا ... صِـدقًا ذَوائِـبَ مـا قـالوا بِـما فَعَلـوا[1]

أُسـدُ عَـرينٍ إِذا مـا الـرَوعُ صَـبَّحَها ... أَو صَـبَّحَتهُ وَلَكِـن غَابُهـا الأَسَـلُ

تَنـاوَلُ الفَـوتَ أَيـدي المَـوتِ قـادِرَةً ... إِذا تَنـاوَلَ سَـيفًا مِـنهُمُ بَطَـلُ

لِيَسـقَمِ الـدَهرُ أَو تَصـحِ مَوَدَّتُـهُ ... فَـاليَومَ أَوَّلَ يَـومٍ صَـحَّ لي أَمَـلُ[2]

أَدنَيـتُ رَحـلي إِلى مُـدنٍ مَكارِمَـهُ ... إِلَيَّ يَهتَبِـلُ اللَـذ حَيـثُ أَهتَبِـلُ[3]

إِلى ثـمال بنـي الـدنيا الـذي حليـت ... يحـل معروفـه الأمنيـة العطـل[4]

يَحميـهِ حَـزمٌ لِحَـزمِ البُخـلِ مُهتَضِـمٌ ... جـودًا وَعِـرضٌ لِعِـرضِ المـالِ مُبتَـذِلُ[5]

فِكـرٌ إِذا راضَـهُ راضَ الأُمـورَ بِـهِ ... رَأيٌ تَفَـنَّنَ فيـهِ الرَيـثُ وَالعَجَـلُ[6]

قَـد جـاءَ مِـن وَصـفِكَ التَفسيرُ مُعتَـذِرًا ... بِـالعَجزِ إِن لَم يُغِثنـي اللهُ وَالجُمَـلُ

=

معركة ودور البطل فيها، وهو هنا المعتصم. فيقول إنه كشف غمار معركة يسود فيها الموت عالم الأحياء، وأباح أوعارها بالضر.

(١) ذوائب: ويروى: مذانب.

(٢) أي إن غاية حروبهم هي أن يسقم الدهر أو تصح مودته، وعندئذ يصح أمل الشاعر.

(٣) ويروى: إلي مهتبلًا ما جئت أهتبل. اللذ: لغة في الذي. والمعنى أن الممدوح يرى عطاءه لي غنيمة له، مع أنني أنا الذي يكسب منه. أي ينتهز فرصة السؤال كما أنتهز فرصة النوال.

(٤) ثمال القوم: غياثهم الذي يقوم بأمرهم. حليت: تزينت. الحل: ضد الحرام. العطل: الخالية من الزينة والكلام هنا على الاستعارة. يريد أن الأمانى تتحقق بفضل معروفه.

(٥) يريد أنه حازم يكسر حزم البخل لأن البخل يريد أن يمنع ماله وهو ينقض حزم البخل ليصون عرضه.

(٦) راضه: ذلله. الريث: الإبطاء . أي إنه يبطئ إذا كان الإبطاء أولى، ويعجل إذا كان العجل أولى.

لَقَـد لَبِسـتَ أَمـيرَ المُـؤمِنينَ بِهـا ... حَليًـا نِظامـاهُ بَيـتٌ سـارَ أَو مَثَـلُ
غَريبَـةٌ تُـؤنِسُ الآدابُ وَحشَـتَها ... فَـما تَحُـلُّ عَـلى قَـومٍ فَتَرتَحِـلُ

وقال يمدحه أيضًا: [من الطويل]

أَجَـل أَيُّهـا الرَبـعُ الَّـذي خَـفَّ آهِلُـه ... لَقَـد أَدرَكَـت فيكَ النَوى ما تُحاوِلُـه[1]
وَقَفـتُ وَأَحشـائي مَنـازِلُ لِلأَسـى ... بِـهِ وَهـوَ قَفـرٌ قَـد تَعَفَّـت مَنازِلُـه[2]
أُسـائِلُكُم مـا بالُـهُ حَكَـمَ الـبِلى ... عَلَيـهِ وَإِلّا فَـاِترُكوني أُسـائِلُه
لَقَـد أَحسَـنَ الـدَمعُ المُحاماةَ بَعـدَما ... أَساءَ الأَسى إِذ جاوَرَ القَلبَ داخِلُه[3]
دَعـا شَـوقُهُ يـا نـاصِرَ الشَـوقِ دَعـوَةً ... فَلَبّـاهُ طَـلُّ الـدَمعِ يَجـري وَوابِلُـه[4]
بِيَـومٍ تُريـكَ المَـوتَ في صـورَةِ النَـوى ... أَواخِـرُهُ مِـن حَسرَـةٍ وَأَوائِلُـه[5]
وَقَفنـا عَـلى جَمـرِ الـوَداعِ عَشِـيَّةً ... وَلا قَلـبَ إِلّا وَهـوَ تَغـلي مَراجِلُـه[6]
وَفي الكِلَّـةِ الصَـفراءِ جُـؤذَرُ رَملَـةٍ ... غَـدا مُسـتَقِلًّا وَالفِـراقُ مُعادِلُـه[1]

---

(١) أجل: نعم. الربع: المنزل. خف: رحل مسرعًا. آهله: ساكنه. يقول: نعم أيها الركب الذي رحل أهله، لقد نال منك الفراق مأربه.

(٢) الأسى: الحزن. تعفت: بليت.

(٣) داخله: أي داؤه وفساده. يقول: لقد أحسن الدمع المحاماة عني، فجرى فروح عن قلبي وأظهر محبتي، وقد أساء الحزن لأنه أقلقني وأسهرني وبقي في داخلي لم يعلم به أحد.

(٤) الطل: الخفيف، ضد الوابل. وقوله: يا ناصر الشوق: يريد به البكاء، دعاه الشاعر فلبى.

(٥) بيوم: شبه الجملة متعلق بالفعل "يجري" في البيت (٥). أواخره: فاعل تريك.

(٦) المراجل، مفردها مرجل: القدر.

تَيَقَّنـــتُ أَنَّ البَـــينَ أَوَّلُ فاتِـــكٍ ... بِـهِ مُـذ رَأَيـتُ الهَجـرَ وَهـوَ يُغازِلُـه

يُعَنِّفُنـي أَن ضِـقتُ ذَرعًـا بِنَأيِـهِ ... وَيَجـزَعُ أَن ضـاقَت عَلَيـهِ خَلاخِلُـهُ

أَتَتـكَ أَمـيرَ المُـؤمِنينَ وَقَـد أَتـى ... عَلَيهـا المَـلا أَدماثُـهُ وَجَراوِلُـه[٢]

وَصَلنَ السُرى بِالوَخدِ في كُلِّ صَحصَحٍ ... وَبِالسُـهُدِ المَوصـولِ وَالنَـومُ خاذِلُـه[٣]

رَواحِلُنـا قَـد بَزَّنـا الهَـمُّ أَمرَهـا ... إِلى أَن حَسِـبنا أَنَّهُـنَّ رَواحِلُـه[٤]

إِذا خَلَـعَ اللَيـلُ النَهـارَ رَأَيتَهـا ... بِإِرقالِهـا مِـن كُـلِّ وَجـهٍ تُقابِلُـه[٥]

إِلى قُطُـبِ الـدُنيا الَّـذي لَـو بِفَضـلِهِ ... مَـدَحتُ بَنـي الـدُنيا كَفَـتهُم فَضـائِلُه[٦]

=

(١) الكلة: الستر الرقيق الشفاف، والمراد كلة الهودج. الجوذر: ولد البقرة الوحشية، ويريد به المحبوبة. مستقلًا: مرتحلًا. معادله: راكب معه في الشق الثاني من الهودج. أي جعل الفراق كأنه شخص تسلط على المحبوب فذهب به.

(٢) الملا: الصحراء. الأدماث، مفردها دمث: المكان السهل اللين. الجراول، مفردها جرول: الأرض الغليظة ذات الحجارة. يقول: أتتك مطايانا يا أمير المؤمنين وقد أهلكتها تعبًا الصحراء الواسعة بما فيها من أرض لينة وأرض غليظة.

(٣) وصلن: الضمير للمطايا؛ ويروى: نصرن. السرى: السير ليلًا. الوخد: ضرب من السير السريع. الصحصح: ما استوى من الأرض وكان أجرد. السهد: الأرق. خاذله: تاركه، والهاء راجعة إلى السرى. والمعنى أن النياق سرن سيرًا سريعًا في الليل والنهار.

(٤) الرواحل، مفردها راحلة: الناقة الصالحة لأن ترحل،وهي فاعل الفعل "أتتك" في البيت (١١)؛ أو أنها خبر لمبتدأ محذوف، وفاعل "أتتك" مقدر دل عليه ما بعده. بزنا: غلبنا. الهم: العزم والقصد، وما يهم به الإنسان من عمل ؛ والمراد هو ما في نفوسهم من هم للوصول إلى الممدوح. يقول: صارت إبلهم طوعًا لمأربهم تشاطره الشوق إلى الممدوح وتسرع في سيرها. رواحله: الضمير يعود إلى الهم.

(٥) الإرقال: الإسراع. أي إن الناقة تحب السير في الليل فتستقبله بوجهها مقابلة.

(٦) إلى قطب الدنيا: أي قاصدة. القطب: سيد القوم، وملاك الشيء ومداره، والأصل سكون الطاء، وحركت للشعر. أي إنه منبع القيم وأصلها.

مَنِ البَأسُ وَالمَعروفُ وَالجودُ وَالتُقى ... عِيالٌ عَلَيهِ رِزقُهُنَّ شَمائِلُه[1]

جَلا ظُلُماتِ الظُلمِ عَن وَجهِ أُمَّةٍ ... أَضاءَ لَها مِن كَوكَبِ الحَقِّ آفِلُهُ[2]

وَلاذَت بِحُقوَيهِ الخِلافَةُ وَالتَقَت ... عَلى خِدرِها أَرماحُهُ وَمَناصِلُه

أَتَتهُ مُغِذًّا قَد أَتاها كَأَنَّها ... وَلا شَكَّ كانَت قَبلَ ذاكَ تُراسِلُه[3]

بِمُعتَصِمٍ بِاللهِ قَد عُصِمَت بِهِ ... عُرى الدينِ وَالتَفَّت عَلَيها وَسائِلُه[4]

رَعى اللهُ فيهِ لِلرَعِيَّةِ رَأفَةً ... تُزايِلُهُ الدُنيا وَلَيسَت تُزايِلُه[5]

فَأَضحَوا وَقَد فاضَت إِلَيهِ قُلوبُهُم ... وَرَحمَتُهُ فيهِم تَفيضُ وَنائِلُه[6]

وَقامَ فَقامَ العَدلُ في كُلِّ بَلدَةٍ ... خَطيبًا وَأَضحى المُلكُ قَد شَقَّ بازِلُه[7]

وَجَرَّدَ سَيفَ الحَقِّ حَتّى كَأَنَّهُ ... مِنَ السَلِّ مودٍ غِمدُهُ وَحَمائِلُه[8]

رَضينا عَلى رَغمِ اللَيالي بِحُكمِهِ ... وَهَل دافِعٌ أَمرًا وَذو العَرشِ قائِلُه[9]

لَقَد حانَ مَن يُهدي سُوَيداءَ قَلبِهِ ... لِحَدِّ سِنانٍ في يَدِ اللهِ عامِلُه[1]

---

(١) عيال عليه: أي إنه يكفيهم ويتكفل بهم. شمائله: أخلاقه، مفردها شمال.

(٢) آفلة: غائبة. أي كان كوكب الحق آفلًا، فلما ولي المعتصم عاد وأضاء.

(٣) المعد: الكامل العدة؛ مغذًا: أي كان يعد نفسه للخلافة، وكانت هي تتطلع إليه.

(٤) بمعتصم: بدل أو عطف بيان من كلمة "بحقوبه" في البيت(١٨). الوسائل ، مفردها وسيلة: القربة، أي ما يتقرب به إلى الشيء؛ والضمير في "وسائله" يعود إلى المعتصم.

(٥) تزايله: تفارقه. وفاعل تزايله الثانية مستتر تقديره هي، أي الرأفة.

(٦) أضحوا: الضمير يعود إلى الرعية. النائل: العطاء.

(٧) البازل: ناب البعير، وقوله: شق بازله: أي نما واكتملت قوته.

(٨) غمده: ويروى: جفنه. مود: هالك. حمائله، مفردها حمالة: علاقة السيف. يقول: إن سيفه مسلول أبدًا للدفاع عن الحق، فكأن هذا السيف قد هلك غمده وحمائله فبقي مجردًا لا يجد له قرابًا ولا علاقة.

(٩) قائله: ويروى: قابله. ذو العرش: الله تعالى.

وَكَـم ناكِـثٍ لِلعَهـدِ قَـد نَكَثَـت بِـهِ ... أَمانيـهِ وَاِسـتَخذى لِحَقِّـكَ باطِلُـه[٢]

فَأَمكَنتَـهُ مِـن رُمَّـةِ العَفـوِ رَأفَـةً ... وَمَغفِـرَةً إِذ أَمكَنَتـكَ مَقاتِلُـه

وَحـاطَ لَـهُ الإِقـرارُ بِالـذَنبِ روحَـهُ ... وَجُثمانَـهُ إِذ لَم تُحِطـهُ قَبائِلُـه[٣]

إِذا مـارِقٌ بِالغَـدرِ حـاوَلَ غَـدرَةً ... فَـذاكَ حَـرِيٌّ أَن تَئـيمَ حَلائِلُـه[٤]

فَـإِن بـاشَرَ الإِصـحارَ فَـالبيضُ وَالقَنـا ... قِـراهُ وَأَحـواضُ المَنايـا مَناهِلُـه[٥]

وَإِن يَـبنِ حيطانًـا عَلَيـهِ فَـإِنَّما ... أُولَئِـكَ عُقّالاتُـهُ لا مَعاقِلُـه[٦]

وَإِلّا فَأَعلِمـهُ بِأَنَّـكَ سـاخِطٌ ... وَدَعـهُ فَـإِنَّ الخَـوفَ لا شَـكَّ قاتِلُـه[٧]

بِـيُمنِ أَبي إِسـحاقَ طالَـت يَـدُ العُـلى ... وَقامَـت قَنـاةُ الـدينِ وَاِشـتَدَّ كاهِلُـه

هُـوَ الـيَمُّ مِـن أَيِّ النَـواحي أَتَيتَـهُ ... فَلُجَّتُـهُ المَعـروفُ وَالجـودُ سـاحِلُه[٨]

تَعَـوَّدَ بَسـطَ الكَـفِّ حَتّـى لَـو أَنَّـهُ ... ثَناهـا لِقَـبضٍ لَم تُجِبـهُ أَنامِلُـه[٩]

=

(١) خان: أي خان الله. السويداء: حبة القلب. العامل: قناة الرمح. يقول: لقد خان الله من يعرض نفسه لمقاومة سنان قناته بيد الله. شبه المعتصم بسنان رمح تحمله يد الله.

(٢) استخذى: خضع صاغرًا.

(٣) قبائله: ويروى: قنابله. حاط: صان. الجثمان: الجسم. ومعنى البيت أن توبة المذنب صانت حياته بعد أن عجزت قوته عن حياطة حياته.

(٤) المارق: الخارج. تئيم: تفقد زوجها. حلائله: زوجاته، مفردها حليلة.

(٥) الإصحار: البروز إلى الصحراء؛ مفردها حوض: مجتمع مسيل الماء. مناهله: مشاربه، مفردها منهل. أي: وإن خرج هذا المارق إلى الصحراء هربًا منك جعلت قراه، كقرى الضيف، السيف والرمح.

(٦) وإن بين حيطانًا: أي وإن يحارب داخل الأسوار والحصون تكن تلك الأسوار سجنًا له لا ملجأ. عقالاته: قيوده وحبوسه. معاقله: ملاجئه.

(٧) قوله: وإلا: أراد وإن لم تشأ مقاتلته فأعلمه بأنك ساخط عليه، واتركه، فإن الخوف لا شك قاتله.

(٨) اليم: ويروى: البحر. اللجة: معظم الماء.

(٩) ثناها: ردها. القبض: ضد البسط.

وَلَـو لَم يَكُـن في كَفِّـهِ غَـيرُ روحِـهِ ... لَجَـادَ بِهـا فَليَتَّـقِ اللهَ سـائِلُه[1]

عَطـاءٌ لَـو اِسـطاعَ الَّـذي يَسـتَميحُهُ ... لَأَصبَحَ مِـن بَـينِ الـوَرى وَهـوَ عاذِلُـه

إِذا آمِـلٌ سـاماهُ قَـرطَسَ في المُنـى ... مَواهِبَـهُ حَتّـى يُؤَمِّـلَ آمِلُـه[2]

لُهًـى تَسـتَثيرُ القَلـبَ لَـولا اِتِّصـالُها ... بِحُسـنِ دِفـاعِ اللهِ وُسـوِسَ سـائِلُه[3]

إِمـامَ الهُـدى وَابـنَ الهُـدى أَيُّ فَرحَـةٍ ... تَعَجَّلَهـا فيـكَ القَـريضُ وَقائِلُـه[4]

رَجـاؤُكَ لِلباغي الغِنـى عاجِـلُ الغِنـى ... وَأَوَّلُ يَـومٍ مِـن لِقائِـكَ آجِلُـه[5]

---

(١) قوله: فليتق الله سائله: أي مخافة أن يصبح من كثرة العطاء وليس في يده غير روحه فيجود بها.

(٢) ساماه: فاخره وباراه. قرطس: أصاب المرمى. في المنى: أي مع المنى. يقول: لو شاء راجي عطائه أن يباريه في الغنى وقصد الناس إليه، لأصاب مع بغيته مواهبه الكثيرة وأصبح لغناه أمل الآملين يباري الخليفة في الثروة ووفادة السائلين عليه.

(٣) اللهى: أفضل العطايا وأجزلها، مفردها لهية. تستثير: تهيج غضبًا لأنها تضر ببيت مال المسلمين وتعرض للإفلاس. وقوله: بحسن دفاع الله: أي إن هذه العطايا الجزيلة يشفع فيها اتصالها بإعلاء شأن الدين ودفاع الله عنه. وسوس: من الوسوسة: أن يحدث المرء نفسه بما ليس فيه خير. سائله: أي من يسأل نفسه عن هذا العطاء الجزيل، والضمير يعود إلى القلب.

(٤) أي فرحة: أي فرحة بالعطاء. تعجلها: تناولها على عجل.

(٥) الآجل: ضد العاجل. يريد أنه إذا رزق باغي الغني رجاءك فقد رزق أول يوم يلقاك فيه، عاجل مناه وآجلها، يعني أن رجاءه إياك أول مناه وآخرها.

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات: [من الكامل]

بِمُحَمَّـــدٍ صـــارَ الزَمـــانُ مُحَمَّـــدًا ... عِنـدي وَأَعتَـبَ بَعـدَ سَـوءِ فِعالِـهِ[1]

بِمُـــرَوَّقِ الأَخـــلاقِ لَـــو عاشَرتَـــهُ ... لَرَأَيـتَ نُجحَـكَ مِـن جَميـعِ خِصـالِهِ[2]

مَـــــن وَدَّني بِلِســـــانِهِ وَبِقَلبِـــــهِ ... وَأَنـــــالَني بِيَمينِـــــهِ وَشِـــــمالِهِ

أَبَـــدًا يُفيـــدُ غَرائِبًـــا مِـــن ظَرفِـــهِ ... وَرَغائِبًـــا مِـــن جـــودِهِ وَنَوالِـــهِ[3]

لـــك شـــاهد في قلبـــه بـــل حـــالف ... متـــبرع أن العـــلى مـــن بالـــه

وَسَـأَلتَ عَـن أَمـري فَسَـل عَـن أَمـرِهِ ... دوني فَحـــالي قِطعَـــةٌ مِـــن حالِـــهِ

لَـــو كُنـــتَ شـــاهِدَ بَذلِـــهِ لَشَـــهِدتَ لي ... بِوارِثَـــــةٍ أَو شِركَـــــةٍ في مالِـــــهِ

---

(١) عندي: ويروى: فينا. أعتب: ترك العتاب. أي صرنا نحمد الزمان بفضل محمد.

(٢) مروق: مصفى؛ كأن أخلاقه قد صفيت كما يروق الشراب.

(٣) الظرف: الكياسة وحسن الهيئة والذكاء والبراعة.

وقال يمدح الحسن بن وهب، ووجه بها إليه من الموصل: [من الكامل]

لَيسَ الوُقوفُ بِكُفءِ شَوقِكَ فَانزِلِ ... تَبلُل غَليلًا بِالدُموعِ فَتُبلِلِ[1]

فَلَعَلَّ عَبرَةَ ساعَةٍ أَذرَيتَها ... تَشفيكَ مِن إِربابِ وَجدٍ مُحوِلِ[2]

وَلَقَد سَلَوتَ لَوَ اَنَّ دارًا لَم تَلُح ... وَحَلُمتَ لَو أَنَّ الهَوى لَم يَجهَلِ[3]

وَلَطالَما أَمسى فُؤادُكَ مَنزِلًا ... وَمَحَلَّةً لِظِباءِ ذاكَ المَنزِلِ[4]

إِذ فيهِ مِثلُ المُطفِلِ الظَمأى الحَشا ... رَعَتِ الخَريفَ وَما القَتولُ بِمُطفِلِ[5]

إِنّي اِمرُؤٌ أَسِمُ الصَبابَةَ وَسمَها ... فَتَغَزُّلي أَبَدًا بِغَيرِ المُغزِلِ[6]

عالي الهَوى مِمّا تُعَذِّبُ مُهجَتي ... أَروِيَّةُ الشَعفِ الَّتي لَم تُسهِلِ[7]

---

(١) الكفء: المماثل، يقال: هذا كفؤه: أي مثله، نظيره؛ ويروى: يكف. الغليل: العطش. تبلل: من أبل المريض: إذا برأ. يقول: إن شوقك أكبر من أن يكون وقوفك كفوًا له، فانزل بمطيتك في هذا الربع لأنه يستحق أن ينزل فيه.

(٢) أذريتها: سكبتها. إرباب: إقامة ملازمة. الوجد: الغرام. المحول: الذي أتى عليه حول، أي سنة. يقول: لعل بكاءك في الدار ساعة يشفيك من شوق لازمك عامًا كاملًا.

(٣) لم تلح: لم تبن، لم تظهر. حلمت: عقلت؛ ويروى: علمت.

(٤) يقول: إن قلبه صار منزلًا لهم لأنه لم يكن يخلو من ذكرهم لشدة وجده وتعلقه بهم، وقد صار محلًا لهم مثلما كان المنزل محلًا لهم يقيمون فيه.

(٥) المطفل: الوحشية التي معها طفلها. الظمأى الحشا: الخميصة البطن، الضامرة البطن. القتول: إما اسم المرأة وإما صفة لها. يقول: إن هذه الموصوفة كأنها وحشية مطفل، وليست هي بذات طفل.

(٦) اسم الصبابة: أعلمها. وسمها: علامتها. أي أضع الصبابة موضعها. المغزل: التي معها غزالها. يقول إنه لا يضع الحب إلا في موضعه، فلا يتغزل إلا بامرأة لا ولدل لها، وإلا انصرف حبها عنه إلى ابنها.

(٧) عالي الهوى: أي يسمو بهواه إلى المواضع العالية، فلا يهوى إلا ذوات الشرف والعز؛ وكنى عن مراده بالأروية، وهي أنثى الوعول، أي تيوس البرية، ولا تكون إلا في شعاف الجبال أي رؤوسها، وطلبها أصعب من طلب ظباء السهول.

شاكي الجَوانِحِ مِن جَوانِحِ ظالِمٍ ... شاكي السِلاحِ عَلى المُحِبِّ الأَعزَلِ[1]

تُردى وَلَم تُبلِغكَ آخِرَ سُخطِكَ ... وَالسُمُّ يَقتُلُ وَهُوَ غَيرُ مُثَمَّلِ[2]

قَد أَثقَبَ الحُسنُ بنُ وَهبٍ في النَدى ... نارًا جَلَت إِنسانَ عَينِ المُجتَلي[3]

مَأدومَةً لِلمُجتَدي مَوسومَةً ... لِلمُهتَدي مَظلومَةً لِلمُصطَلي[4]

ما أَنتَ حينَ تَعُدُّ نارًا مِثلَها ... إِلّا كَتالي سورَةٍ لَم تُنزَلِ

قَطَعَت إِلَيَّ الزابِيَينِ هِباتُهُ ... إِلثاثَ مَأمورِ السَحابِ المُسبِلِ

مِن مِنَّةٍ مَشهورَةٍ وَصَنيعَةٍ ... بِكرٍ وَإِحسانٍ أَغَرَّ مُحَجَّلِ[5]

وَلَقَد رَأَيتُ وَما رَأَيتُ كَوارِدٍ ... وَالخِمسُ بَينَ لَهاتِهِ وَالمَنهَلِ[6]

وَلَقَد سَمِعتَ فَهَل سَمِعتَ بِمُوطِنٍ ... أَرضَ العِراقِ يُضيفُ مَن بِالمَوصِلِ[7]

---

(١) الجوانح: الأضالع. وقولع: من جوانح ظالم: لعله من جنح أي مال، يريد من ميله عني؛ ويروى: من خلائق ظالم. الأعزل: الخالي من السلاح. أي: يؤلم صدري جنوح المحبوب إلى الظلم وإصراره على الابتعاد عني (شاكي السلاح) مع أنني سلمت إليه أمري. والبيت دليل على تعسف أبي تمام في العبارة طلبًا للجناس والاستعارة.

(٢) تردي: تهلك. السم المثمل: الذي عمل وترك حتى يجود. أي أن القليل من سخط هذه المرأة يقتل مثل السم الذي يقتل قليله وإن لم يكن متقنًا.

(٣) أثقب: أوقد. جلت: كشفت. المجتلي: الناظر.

(٤) مأدومة: أي كأنها خلط بها الأدم. والمعنى أن الأضياف يقرون عندها فيؤدم لهم الطعام. موسومة: معلمة، تعرف وتميز. مظلومة للمصطلي: أي تذلل للذي يصطلي بها أو يأخذ منها قبسًا، فينقصها به، فكأنها تظلم بذلك. والمعني أنه يعطي السائل أكثر مما يطلب فيظلم ماله.

(٥) صنيعة بكر: غير مسبوقة وإنما هي مبتكرة، مع إحسان جميل يستحسنه الناس.

(٦) الخمس: إظماء الإبل، استعارة هنا لنفسه. اللهاة: لحمة في أقصى الحلق. المنهل: الحوض. يقول قد سمعت بالأشياء فما سمعت بمن يرد ماء بينه وبين ورده الخمس، وهو يشربه على بعده.

(٧) أي: هل سمعت بأن من يسكن في العراق يضيف بالطعام من يسكن في الموصل، وبينهما مسيرة خمسة أيام؟ يشير الممدوح أرسل إليه قمحًا من بلده إلى الموصل حيث يقيم.

للهَّ أَيّـــامٌ خَطَبنـــا لينَهـــا ... في ظِلِّـــهِ بِالخَنـــدَريسِ السَلسَـــلِ[1]

بِمُدامَـــةٍ نَغَـــمُ السَـــماعِ خَفيرُهـــا ... لا خَـــيرَ في المَعلـــولِ غَـــيرَ مُعَلَّـــلِ[2]

يَعشـــى عَلَيهـــا وَهـــوَ يَجلـــو مُقلَتـــي ... بـــازٍ وَيَغفَـــلُ وَهـــوَ غَـــيرُ مُغَفَّـــلِ[3]

لا طـــائِشٌ تَهفـــو خَلائِقُـــهُ وَلا ... خَشِـــنُ الوَقـــارِ كَأَنَّـــهُ في مَحفِـــلِ[4]

فَكِـــهٌ يُجِـــمُّ الجِـــدَّ أَحيانًـــا وَقَـــد ... يُنضي- وَيُهـــزَلُ عَـــيشُ مَـــن لَم يَهـــزِلِ[5]

قَيـــدُ الكَـــلامِ لِســـانُهُ حِصـــنٌ إِذا ... أَضـحى اللِسـانُ اللَغـبُ مِثـلَ المَقتَـلِ[6]

أُذُنٌ صَـــفوحٌ لَـــيسَ يَفـــتَحُ سَـــمعَها ... لِدَنِيَّـــةٍ وَأَنامِـــلٌ لَم تُقفَـــلِ[7]

لا ذو الحُقـــودِ اللُقَّـــحِ الـــلاتي تَـــرى ... كَشـــحَ الصَـــديقِ وَلا العِـــداتِ الحُيَّـــلِ

نَفسي فِـــداءُ أَبي عَـــلِيٍّ إِنَّـــهُ ... صُـــبحُ المُؤَمِّـــلِ كَوكَـــبُ المُتَأَمِّـــلِ

قَـــد كُنـــتَ لِلمُتَمَـــوِّهِ المُكـــدي أَخًـــا ... مِـــثلًا فَـــأَوجَفَ بي مَـــعَ المُتَمَـــوِّلِ

---

(١) الخندريس: الخمرة. السلسل: اللينة.

(٢) قيل: إنه أراد أن الخمرة لا تمر في العروق إلا في السماع، فلذلك جعله خفيرها. المعلول: الذي يعل بالشراب، أي يسقى مرة بعد مرة. والمعلل هنا: هو من قولهم: عللنا أي غننا. والمعنى: لا خير في شراب يعل به صاحبه ما لم يكن معللًا بالغناء.

(٣) يعشى: يضعف بصره، أي المعلول، وأراد به الممدوح؛ ولم يرد بيعشى عليها إلا أنه لا يبصر من السكر الذي يرهقه وإن كان حاد البصر، حاضر الذهن. وقيل في معنى: يغفل وهو غير مغفل: أن غفوله للسكر؛ وقد يكون أراد إغضاء العين عن زلات الندامى على الشراب.

(٤) ولا خشن الوقار: أي ولا هو صلب لا ينبسط من أجله ندماؤه.

(٥) يجم الجد: أي يترك الجد، استعارة من إجمام الفرس: تركه ولم يركبه. ينضى: ينحل. يهزل: من الهزال: النحول. يهزل بكسر الزاي: يمزح. أي إن الإنسان يجب أن يكون فكها، طيب النفس يترك الجد أحيانا، يمزح لئلا ينضى عيشه ويهزل.

(٦) قيد الكلام: يقيد الكلام. أي إن لسان هذا الرجل كأنه يحصن الأجل إذا كان لسان غيره كالمقتل. استعار اللغب وهو السهم الضعيف الريش فجعله للسان.

(٧) سمها: ثقبها. أي إنه لا يسمع أقوال الوشاة في خلصائه، ولا يوقف عطاء أحد.

أَكـــرِم بِنِعمَتِـــهِ عَـــلَيَّ وَنِعمَتـــي ... مِنهـا عَـلى عـافٍ جَـدايَ وَمُرمِـلِ[1]

تَـــاللهِ مـــا أَحـــلى مَراشِـــفَها عَـــلى ... حَنَـــكٍ وَأَجمَلَهـــا عَـــلى مُتَجَمِّـــلِ[2]

لَم يَقـــرِني بِشرَ البَخيـــلِ يُغَـــيرُ في ... أَمَـــلي وَلَم يَشـــمَخ بِـــأَنفِ المُفضِـــلِ[3]

وَغَـــدا فَلَـــم يُطلِـــل عَـــلَيَّ بِطَرفِـــهِ ... شَوسًـا وَذو المَعروفِ يَنظُرُ مِن عَلِ[4]

مُتَقَـــيِّلًا وَهبًـــا وَتِلـــكَ خَلائِـــقٌ ... فَضفاضَـــةٌ شَـــطَطٌ عَـــلى المُتَقَيِّـــلِ[5]

وَابـــنُ الكَـــريمِ مُطالَـــبٌ بِقَديمِـــهِ ... غَلِـقٌ وَصـافي العَـيشِ لِابـنِ الزُمَّـلِ[6]

وَالحَمـــدُ شَـــهدٌ لا تَـــرى مُشـــتارَهُ ... يَجنيـــهِ إِلّا مِـــن نَقيـــعِ الحَنظَـــلِ[7]

غُـــلٌّ لِحامِلِـــهِ وَيَحسَـــبُهُ الَّـــذي ... لَم يـــوهِ عاتِقَـــهُ خَفيـــفَ المَحمَـــلِ

هَـل تَشـكُرَّن لَـكَ المُـروءَةُ أَن جَلَـت ... كَفّـــاكَ داثِرَهـــا جِـــلاءَ المُنصُـــلِ[8]

لَـــولاكَ كانَـــت ثُلمَـــةً لَم تَنسَـــدِد ... أَبَـــدًا وَكانَـــت عِـــدَّةً لَم تَكمُـــلِ

فَمَتـــى أُروّي مِـــن لِقائِـــكَ هِمَّتـــي ... وَيُفيـــقُ قَـــولي مِـــن سِـــواكَ وَمِقـــوَلي[9]

وَتَهُـــبُّ لي بِعَجـــاجِ مَوكِبِـــكَ الصَـــبا ... إِنَّ السَـــماحَةَ تَحـــتَ ذاكَ القَســـطَلِ

---

(١) العافي: الطالب. جداي: عطاي. المرمل: القليل الزاد والمال. أي ما أكرم نعمته التي جعلتني أعطي الفقراء.

(٢) المتجمل: الصابر على الدهر، المتكلف الجميل، أي لزوم الحياء. والاستعارة قبيحة.

(٣) أي لم يضفني بشاشة البخيل التي لا فائدة منها، ولم يتكبر علي.

(٤) لم يطلل: لم يشرف. الشوس: الازورار. ينظر من عل: أي ينظر نظرة المتكبر.

(٥) متقيلًا وهبًا: أي مشبهًا أباه وهبًا فضفاضة: واسعة. شطط: متجاوزة الحد. أي إن الممدوح يشبه أباه، في خلائقه الواسعة، التي تشق على غير ولده. ويقال: تقيل أباه إذا أشبهه.

(٦) الغلق: المغلق؛ ويروى: خلق. الزمل: الضعيف. أي إن ابن الكريم ملزم بأخلاق أبيه، وابن الضعيف يكون هانئ العيش غير مطالب بشيء.

(٧) المشتار: مستخرج العسل. يجنيه: يقطفه. الحنظل: نبات مر، سام، يضرب المثل بمرارته.

(٨) دائرها: من دثر السيف: إذا صدئ. المنصل: حد السيف ؛ ويروى: الصيقل.

(٩) قولي: ويروى: قلبي. يقول: متى أملًا عيني من لقائك وأشفي غلة شوقي.

بِالراقِصاتِ كَأَنَّها رَسَلُ القَطا ... وَالمُقرَباتِ بِهِنَّ مِثلُ الأَفكَلِ[1]

مِن نَجلِ كُلِّ تَليدَةٍ أَعراقُهُ ... طِرفٍ مُعَمٍّ في السَوابِقِ مُخوَلِ[2]

كَالأَجدَلِ الغِطريفِ لاحَ لِعَينِهِ ... خُزَزٌ وَأَنتَ عَلَيهِ مِثلُ الأَجدَلِ[3]

يَردي بِأَروَعَ يَغتَدي وَيَروحُ مِن ... زُوّارِهِ وَضُيوفِهِ في جَحفَلِ[4]

حَتّى تَقَرَّ عُيونُنا وَقُلوبُنا ... بِالماجِدِ المُستَقبَلِ المُستَقبَلِ[5]

بِمُحَمَّدٍ وَمُكَفَّرٍ وَمُحَسَّدٍ ... وَمُسَوَّدٍ وَمُمَدَّحٍ وَمُعَذَّلِ[6]

بِحَديقَةِ الأَدَبِ الَّتي قَد حُصِّنَت ... بِاللُبِّ إِنَّ العَقلَ أَحرَزُ مَعقِلِ

بِسِراجِ كُلِّ مُلِمَّةٍ في لَونِها ... كَلَفٌ وَمَعلَمِ كُلِّ أَرضٍ مَجهَلِ[7]

فَانهَض وَإِن خِلتَ الشِتاءَ مُصَمِّمًا ... حَزنَ الخَليفَةِ جامِحًا في المِسحَلِ[8]

فَلَدَيكَ آلاتٌ جَنوبٌ كُلُّها ... فَاحطِم بِأَصلَبِهِنَّ صُلبَ الشَمأَلِ

عامٌ وَشَهرٌ مُقبِلانِ كِلاهُما ... ما اِستَجمَعا إِلّا لِحَظٍّ مُقبِلِ

---

(١) الراقصات: النوق تمشي خببًا. المقربات: الإبل المحزومة للركوب، ومن الخيل الذي يقرب معلقه ومربطه لكرامته. رسل القطا: الجماعة منه. الأفكل: الرعدة.

(٢) النجل: الولد. التليدة: الأصيلة. أعراقه: أصوله. الطرف: الكريم. المعم المخول: الكريم الأعمام والأخوال.

(٣) الأجدل: الصقر. الغطريف: الظريف المتيقظ. الخزز: ذكر الأرانب.

(٤) يردي: يرجم الأرض في عدوه. الأروع: الشجاع.

(٥) قيل: المستقبل الأولى: مستقبل الخير، والثانية: المنتظر، أو من استقبال الغائب، واستقبال العمر؛ ويروى: المتقبل.

(٦) قوله: بمحمد: يدل من قوله بالمستقبل، ثم عطف الصفات بعضها على بعض. المكفر: أي تجحد نعمه، وهو لا يمتنع من الإحسان إلى الكافر.

(٧) ملمة في لونها كلف: أي خطب بشكل أمره.

(٨) حزن الخليفة: أي خشن الخليقة. جامحًا: متمردًا. المسحل: حديدة اللجام، استعارها للشتاء. فانهض: يخاطب الشاعر نفسه ويشجعها على المسير إلى الممدوح في الشتاء.

وَالوَقـــتُ بَسّـــامٌ يُخَـــبِّرُ أَنَّـــهُ مِـن خَـيرِ عُضـوٍ في الزَمـانِ وَمَفصِـلِ

وقال يمدح مالك بن طوق: [من البسيط]

قُل لِابنِ طَوقٍ رَحى سَعدٍ إِذا خَبَطَت نَوائِـبُ الـدَهرِ أَعلاهـا وَأَسـفَلَها[1]

أَصـبَحتَ حاتِمَهـا جـودًا وَأَحنَفَهـا حِلـمًا وَكَيِّسَـها عِلـمًا وَدَغفَلَهـا[2]

مـالي أَرى الحُجـرَةَ الفَيحـاءَ مُقفَلَـةً عَنّـي وَقَـد طالَمـا اِستَفتَحتُ مُقفَلَهـا[3]

كَأَنَّهـا جَنَّـةُ الفِـردَوسِ مُعرِضَـةً وَلَـيسَ لي عَمَـلٌ زاكٍ فَأَدخُلَهـا

(١) رحى سعد: أراد أن الممدوح عماد لقومه بني سعد، يطيفون به، أي يحيطون به.

(٢) حاتمها: أي حاتم الطائى. أحنفها: الأحنف بن قيس الذي اشتهر بحلمه. وكيسها: يقصد زيد بن الكيس استغنى بذكر الأب. وزيد ودغفل: من نسابي العرب.

(٣) الفيحاء: ويروى: البيضاء.

وقال يمدح أبا الوليد أحمد بن أبي دواد الإيادي: [من الكامل]

بَوَّأتُ رَحلي في المَرادِ المُبقِلِ ... فَرَتَعتُ في إثرِ الغَمامِ المُسبِلِ[1]

مَن مُبلِغٌ أَفناءَ يَعرُبَ كُلَّها ... أَنّي اِبتَنَيتُ الجارَ قَبلَ المَنزِلِ[2]

وَأَخَذتُ بِالطِوَلِ الَّذي لَم يَنصَرِم ... ثِنياهُ وَالعَقدُ الَّذي لَم يُحلَلِ[3]

هَتَكَ الظَلامَ أَبو الوَليدِ بِغُرَّةٍ ... فَتَحَت لَنا بابَ الرَجاءِ المُقفَلِ

بِأَتَمَّ مِن قَمَرِ السَماءِ وَإِن بَدا ... بَدرًا وَأَحسَنَ في العُيونِ وَأَجمَلِ

وَأَجَلَّ مِن قُسٍّ إِذا اِستَنطَقتَهُ ... رَأيًا وَأَلطَفَ في الأُمورِ وَأَجزَلِ[4]

شَرخٌ مِنَ الشَرَفِ المُنيفِ يَهُزُّهُ ... هَزَّ الصَفيحَةِ شَرخُ عُمرٍ مُقبِلِ[5]

فَاِسلَم لِجِدَّةِ سُؤدُدٍ مُستَقبَلٍ ... أُنُفٍ وَبُردِ شَبيبَةٍ مُستَقبَلِ[6]

كَم أَدَّتِ الأَيّامُ مِن حَدَثٍ كَفَت ... أَيّامُهُ حَدَثَ الزَمانِ المُعضِلِ[7]

لِلمَحلِ يَكشِفُهُ وَلَم يَبعَل بِهِ ... وَالثِقلُ يَحمِلُهُ وَلَيسَ بِمُثقَلِ[8]

وَالخَطبُ أُمَّت مِنكَ أُمُّ دِماغِهِ ... بِالقُلَّبِ الماضي الجَنانِ الحُوَّلِ[9]

---

(١) بوات: أنزلت. الرحل: ما تستصحبه من الأثاث في السفر. المراد: المرعى. المبقل: المنبت بقلًا. رتعت: سرحت. المسبل: الممطر. أي تتبعت أثر المطر فنزلت في المرعى الخصيب. والكلام على الاستعارة.

(٢) أفناء: ويروى: أبناء. استعار البناء للجار، فجعله بيتنى ابتناء المنزل. والمراد إحكام الأمر مع الجار.

(٣) الطول: الحبل. ينصرم: ينقطع. ثنياه: طرفاه. والعرب تكني عن العهد والعقد بالحبل.

(٤) قس: هو قس بن ساعدة أسقف نجران، اشتهر بفصاحته وجلالة رأيه.

(٥) شرخ: عرق. المنيف: العالي. الصفيحة: السيف. الشرخ الثاني: أول الشباب.

(٦) أنف: جديد.

(٧) الحدث الأول: الفتي، والثاني: من أحداث الزمان. المعضل: الذي لا علاج له. أدى: أوصل.

(٨) يبعل: من بعل بأمره بعلًا: إذا برم به فلم يدر كيف يصنع فيه.

(٩) أمت: شجت. أم الدماغ: الرأس. القلب: الذي قلب الأمور. الجنان: القلب. الحول: الخبير بالأحوال.

وَمَقامَـــةٍ نَبـــلُ الكَـــلامِ سِـــلاحُها ... لِلقَـــولِ فيهـــا غَمـــرَةٌ لا تَـــنجَلي[1]

قَـــولٌ تَظَـــلُّ مُتونُـــهُ مُنهَلَّـــةً ... سَـــمَّينِ بَـــينَ مُقَشَّـــبٍ وَمُثَمَّـــلِ[2]

فَرَّجـــتَ ظُلمَتَهـــا بِخُطبَـــةِ فَيصَـــلٍ ... مَثَـــلٌ لَهـــا في الـــرَوعِ طَعنَـــةُ فَيصَـــلِ[3]

جُمِعَـــت لَنـــا فِـــرَقُ الأَمـــاني مِـــنكُمُ ... بِـــأَبَرَّ مِـــن روحِ الحَيـــاةِ وَأَوصَـــلِ[4]

فَصَـــنيعَةٌ في يَومِهـــا وَصَـــنيعَةٌ ... قَـــد أَحوَلَـــت وَصَـــنيعَةٌ لَم تُحـــوِلِ[5]

كَـــالمُزنِ مِـــن مـــاضي الرَبـــابِ وَمُقبـــلٍ ... مُتَنَظَّـــرٍ وَمُخَـــيِّمٍ مُتَهَلِّـــلِ[6]

لي حُرمَـــةٌ والَـــت عَـــلَيَّ سِـــجالَكُم ... وَالمـــاءُ رِزقٌ جِمامِـــهِ لِـــلأَوَّلِ[7]

إِن يَعجَـــبِ الأَقـــوامُ أَنّي عِنـــدَكُم ... مِـــن دونِ ذي رَحِـــمٍ بِهـــا مُتَوَصِّـــلِ

فَبَنـــو أُمَيَّـــةِ الفَـــرَزدَقُ صِـــنوُهُم ... نَسَـــبًا وَكـــانَ وِدادُهُـــم في الأَخطَـــلِ

---

(١) المقامة: المجلس والمحفل الذي يقام فيه بالخطبة والكلام، العشيرة، الجماعة. الغمرة: الشدة.

(٢) المقشب: السم يجمع من أخلاط شيء. وقيل: المقشب: الذي لم يبل. المثمل: المبلول. أراد أنه ينطق بما يقتل عاجلًا أو آجلًا.

(٣) طعنة: ويروى: ضربة. خطبة فيصل: أي إنها تفصل بين القوم. فكأنها طعنة فيصل يطعن بها رئيس رئيس القوم في الحرب فتؤدي إلى قتله، فينهزم قومه، ولا يثبتون بعد مقتله.

(٤) أبر: أكثر خيرًا. أوصل: أكثر عطاء. أي إن آمالنا فيكم أشد من تعلقنا بالحياة.

(٥) الصنعية: المعروف. أحولت: أتى عليها حول، أي سنة. يقول: أنتم تقدمون المعروف في اليوم والسنة وفي كل الأوقات.

(٦) ماضي: ويروى: ماء. الرباب: السحاب الأبيض. المنتظر: المتنظر. المتهلل: المتلألئ الوجه من السرور. أي إن عطاياكم كالمطر من سحاب مضى وسحاب منتظر.

(٧) والت: تابعت. السجال: الدلاء المملوءة ماء وأراد العطايا. الجمام: معظم الماء. يقول: تتوالى هباتكم هباتكم مراعاة لي في قدم عهدي معكم، كذلك يأخذ معظم الماء أول من قدم إليه.

وقال في علة أحمد بن أبي دواد: [من البسيط]

لا نالَكَ العَثرُ مِن دَهرٍ وَلا زَلَلُ ... وَلا يَكُن لِلعُلا في فَقدِكَ الثُكَلُ [١]

لا تَعتَلِل إِنَّما بِالمَكرُماتِ إِذا ... أَنتَ اِعتَلَلتَ تُرى الأَوجاعُ وَالعِلَلُ

تَضاءَلَ الجودُ مُذ مُدَّت إِلَيكَ يَدٌ ... مِن بَعضِ أَيدي الضَنى وَاِستَأسَدَ

لَم يَبقَ في صَدرِ راجي حاجَةٍ أَمَلٌ ... إِلّا وَقَد ذابَ سُقمًا ذَلِكَ الأَمَلُ [٣]

بَينا كَذَلِكَ وَالدُنيا عَلى خَطَرٍ ... وَالعُرفُ فيكَ إِلى الرَحمَنِ يَبتَهِلُ [٤]

وَأَعيُنُ الخَلقِ تُعطي فَوقَ ما سُئِلَت ... عَلَيكَ وَالصَبرُ يُعطى دونَ ما يَسَلُ [٥]

حَبا بِكَ اللهُ مَن لَولاكَ لَاِنبَعَثَت ... فيهِ اللَيالي وَمِنها الوَخدُ وَالرَمَلُ [٦]

سُقمٌ أُتيحَ لَهُ بُرءٌ فَذَعذَعَهُ ... وَالرُمحُ يَنآدُ حينًا ثُمَّ يَعتَدِلُ [٧]

وَحالَ لَونٌ فَرَدَّ اللهُ نَضرَتَهُ ... وَالنَجمُ يَخمِدُ شَيئًا ثُمَّ يَشتَعِلُ [٨]

أَجِرٌ أَتاكَ وَلَم تَعمَل لَهُ وَبَلًا ... فِكرُ المُقيمِ عَلى تَوحيدِهِ عَمَلُ [٩]

---

(١) العثر: الزلل والسقوط. الثكل: فقدان الأولاد.

(٢) تضاءل: صغر وضعف. الضنى: الضعف. استأسد: عظم شأنه فصار كالأسد.

(٣) ذاب: ويروى: مات.

(٤) العرف: المعروف. يبتهل: يدعو.

(٥) تعطي فوق ما سئلت: أي إنها تبكي جزعًا بأكثر مما يطلب منها، في حين أن الصبر قليل. دون: أقل.

(٦) حبًا: أعطى. الوخد والرمل: هما ضربان من السير. أي أرسلك الله إلى مسكين لولاك لانبعثت عليه خطوب الليالي وتفننت في أذاه كما تفتن الإبل في سيرها.

(٧) أتيح له: قدر له. ذعذعه: بدده، فرقه. ينآد: يعوج. يعتدل: يستقيم. أي تبدد السقم وعادت صحتك إليك مثلما يعوج الرمح فيثقف فيعتدل.

(٨) حال: تغير. نضرته: حسنه. أي: لقد تغير لونك من السقام ثم عافاك الله فكنت كالنجم يخمد قليلًا ثم يعاود التلألؤ.

(٩) فكر: ويروى: وعك. أي إن ما أصابك من الحمى بعد توحيدك ستؤجر عليه.

وقال يمدح أبا بشر عبد الحميد بن غالب وقد أهدى إليه خروفًا ووردًا: [من الكامل]

أَمّـا أَبـو بِشرٍ فَقَـد أَضـحى الـوَرى ... كَـلًّا عَـلى نَفَحاتِـهِ وَنَوالِـهِ[1]

فَمَتـى تُلِـمُّ بِـهِ تَـؤُب مُسـتَيقِنًا ... أَن لَـيسَ أَولى مِـن سِـواهُ بِمالِـهِ[2]

كَـرَمٌ يَزيـدُ عَـلى الكِـرامِ وَتَحتَـهُ ... أَدَبٌ يَفُـكُّ القَلـبَ مِـن أَغلالِـهِ

أُبلِيـتُ مِنـهُ مَـوَدَّةً عَبدِيَّـةً ... راشَـت نِبـالي كُلَّهـا بِنِبالِـهِ[3]

حَتّـى لَـوَ انَّـكَ تَستَشِـفُّ ضَـميرَهُ ... لَرَأَيتَنـي في الصَـدرِ مِـن آمالِـهِ[4]

أَوَ مـا رَأَيـتَ الـوَردَ أَتحَفَنـا بِـهِ ... إِتحـافَ مَـن خَطَـرَ الصَـديقُ بِبالِـهِ

وَردًا كَتَوريـدِ الخُـدودِ تَلَوَّنَـت ... خَجَـلًا وَأَبـيَضَ في بَيـاضِ فَعالِـهِ

وَالقَهـوَةُ الصَـهباءُ ظَلَّـت تُستَقى ... مِـن طَيِّبـاتِ المُجتَنـى وَحَلالِـهِ[5]

مَشـمولَةً تُغنـي المُقِـلَّ وَإِنَّـما ... ذاكَ الغِنـى التَزييـدُ في إِقلالِـهِ[6]

وَمُلَحَّبًـا لاقـى المَنِيَّـةَ حـاسِرًا ... وَالمَـوتُ أَحمَـرُ واقِفًـا بِحِيالِـهِ[7]

فَكَبـا كَـما يَكبـو الكَمِـيُّ تَصَرَّفَت ... أَيّامُـهُ وَانبَـتَّ مِـن أَبطالِـهِ[8]

---

(١) كلًا: ثقلًا. نفحاته ونواله: عطاؤه. أي صار الناس عيالًا على عطايا الممدوح.

(٢) تلم: تنزل. تؤب: ترجع. أراد أن من ينزل به يرجع وهو مستيقن أن لي الممدوح أولى بماله من غيره، لن غيره يحكم فيه.

(٣) أبليت: جربت. مودة عبدية: أي كمودة السيد لعبده وشفقته عليه. راشت: ألصقت.

(٤) تستشف ضميره: تنظر ما وراءه

(٥) وحلاله: ويروى: وزلاله. القهوة الصهباء: الخمرة الشقراء.

(٦) المشمولة: المبردة بريح الشمال. تغني المقل: أي إنها توهم الفقير الذي يشربها أنه غني، وهي تزيد في فقره.

(٧) الملحب: المصروع، وأراد به كبشًا أو حملًا كان قد أهداه الممدوح إلى الشاعر فكنى بالملحب عنه. وأراد بالموت الأحمر: القتل لحمرة الدم. حاسرًا: أي إنه مسلوخ من جلده.

(٨) تصرفت: تقلبت؛ ويروى: تمزقت. كبًا: انكب على وجهه. الكمي: الشجاع. انبت: انقطع.

فَـأَتى وَقَـد عَرَّتـهُ مُرهَفَـةُ المُـدى ... مِـن روحِـهِ جَمعًـا وَمِـن سِربالِـهِ
لَـو كـانَ يُهـدى لِامـرِئٍ مـا لا يُـرى ... يُهـدى لِعُظـمِ فِراقِـهِ وَذِيالِـهِ
لَـرَدَدتُ تُحفَتَـهُ عَلَيـهِ وَإِن عَلَـت ... عَـن ذاكَ وَاستَهدَيتُ بَعـضَ خِصالِهِ[1]

وقال لأبي دلف القاسم بن عيسى العجلي: [من الكامل]

عَجَـبٌ لَعَمـري أَنَّ وَجهَـكَ مُعـرِضٌ ... عَنّـي وَأَنـتَ بِوَجـهِ نَفعِـكَ مُقبِـلُ
بِـرٌّ بَـدَأتَ بِـهِ وَدارٌ بابُهـا ... لِلخَلـقِ مَفتـوحٌ وَوَجهُـكَ مُقفَـلُ
أَوَلا تَـرى أَنَّ الطَلاقَـةَ جُنَّـةٌ ... مِـن سـوءِ مـا تَجني الظُنـونُ وَمَعقِـلُ[2]
حَـلِيُ الصَـنيعَةِ أَن يَكـونَ لِرَبِّهـا ... لَفـظٌ يُحَسِّـنُها وَطَـرفٌ قُلقُـلُ[3]
وَمَـوَدَّةٌ مَطوِيَّـةٌ مَنشـورَةٌ ... فيهـا إِلى إِنجاحِهـا مُتَعَلِّـلُ[4]
إِن تُعـطِ وَجهًـا كاسِـفًا مِـن تَحتِـهِ ... كَـرَمٌ وَحِلـمُ خَليفَـةٍ لا تُجهَـلُ
فَلَـرُبَّ سـارِيَةٍ عَلَيـكَ مَطـيرَةٍ ... قَـد جـادَ عارِضُـها وَمـا يَتَهَلَّـلُ[5]

(١) أي لو كان يهدى إلى الإنسان ما يعظم فراقه إذا زال عن صاحبه لرددت تحفته واستهديت بعض خصاله المحمودة.
(٢) الطلاقة: البشاشة. جنة. ستر: المعقل: الملجأ.
(٣) حلي: زينة. الصنيعة: المعروف. طرف قلقل: متحرك، أي طرف يتردد إلى المسلم ويكرر فيه النظر.
(٤) متعلل: من تعلل بالشيء: أبدى الحجة به.
(٥) يتهلل: أي يتلألأ بالبرق. أي كم من عطاء يقدمه كريم متجهم الوجه.

وقال لإسحاق بن أبي ربعي كاتب أبي دلف، وسأله أن يشفع له إليه: [من الكامل]

إِنَّ الأَمـــيرَ بَـــلاكَ في أَحوالِـــهِ ... فَـــرَآكَ أَهزَعَـــهُ غَـــداةَ نِضـــالِهِ[1]

آسَـــيتَهُ في المَكرُمـــاتِ وَلَم تَـــزَل ... رُكنًـــا لِمَـــن هُـــوَ مُمسِـــكٌ بِحِبالِـــهِ[2]

فَمَتى النُهـوضُ بِحَقِّ شُكرِكَ إِن جَنَت ... بِالغَيـــبِ كَفُّـــكَ لي ثِـــمارَ فِعالِـــهِ[3]

فَلَقيـــتُ بَـــينَ يَـــدَيكَ حُلـــوَ عَطائِـــهِ ... وَلَقيـــتَ بَـــينَ يَـــدَيَّ مُـــرَّ سُـــؤالِهِ

وَإِذا اِمـــرُؤٌ أَســـدى إِلَيـــكَ صَـــنيعَةً ... مِـــن جاهِـــهِ فَكَأَنَّهـــا مِـــن مالِـــهِ

---

(١) بلاك: اختبرك. الأهزع: السهم الأخير يخبأ للشدائد. النضال: المراماة بالسهام.

(٢) آسيته: ساعدته.

(٣) المقلي: المبغض. أضيافه: ويروى: هماته.

وقال يمدح إسحاق بن أبي ربعي الذي مدحه في الأبيات السابقة، وفي رواية أخرى أنه كتب بهذه الأبيات إلى الحسن بن وهب بجرجان ويسأل كتابًا بسلامته: [من الكامل]

يـــا عِصـــمَتي وَمُعَـــوَّلي وَثِـــمالي ... بَـــل يـــا جَنـــوبي غَضَّـــةً وَشَـــمالي[1]

بَـل لَأَمتَـي أَلقـى بِهـا حَـدَّ الـوَغى ... بَـــل كَـــوكَبي أَسري بِـــهِ وَهِـــلالي[2]

شَـكَلَت رَجـاءَ أَخيـكَ فُرقَتُـكَ الَّتـي ... قَـــد أَمسَـــكَت بِمُخَنَّـــقِ الآمـــالِ[3]

فَوَجَـــدتُها في هِمَّتـــي وَرَأَيتُهـــا ... في مَطلَبـــي وَعَرَفتُهـــا في مـــالي[4]

وَغَـدَوتُ تَخطـوني العُيـونُ ضُـؤولَةً ... مِـــن بَعـــدِ أُبَّهَـــةٍ لَـــدَيكَ وَخـــالِ[5]

مِـن شِـدَّةِ الشَـوقِ الَّتـي قَـد أَفرَطَـت ... فَكَأَنَّهـــا في العَـــينِ شِـــدَّةُ حـــالي[6]

فَاجِـلُ القَـذى عَـن مُقلَتَـيَّ بِأَسـطُرٍ ... يَكشِـفنَ مِـن كُرُبـاتِ بـالٍ بـالي[7]

سـودٌ يُبَيِّضـنَ الوُجـوهَ بِمُصـطَفى ... تِلـكَ النَـوادِرِ مِنـكَ وَالأَمثـالِ[8]

وَاِحثُـث أَنامِلَـكَ السَـوابِغَ بَينَهـا ... حَتّـى تَجـولَ هُنـاكَ كُـلَّ مَجـالِ[9]

---

(١) عصمتي: ملجأي. معولي: الذي أتكل عليه. ثمالي: غياثي. جنوبي: أي ريح الجنوب التي يأتيني منها الخير. شمالي: أي ريح الشمال التي تعنني على العدو.

(٢) لأمتي: درعي.

(٣) شكلت: قيدت. المخنق: من الحلق: الموضع الذي يخنق، أي إن رجاءه بعد أن كان مطلقًا تقيد بفرقته عن الممدوح التي أمسكت بخناق الآمال.

(٤) وجدتها: أي وجدت الفرقة. يريد أن فرقته أثرت في كل أموره.

(٥) ضؤولة: احتقارًا. الأبهة: العظمة. الخال: الكبر. يريد أنه صار بعد فرقته محتقرًا.

(٦) أفرطت: جاوزت الحد.

(٧) القذى: ما يقع في العين من غبار ونحوه. الكربات، مفردها كربة: الحزن والمشقة. البال: الخاطر. البالي: الرث.

(٨) المصطفى: المختار، المنتخب.

(٩) احثث: نشط. السوابغ، مفردها سابغة: الطويلة، الواسعة، من سبغ الثوب: طال.

مـــا زِلـــنَ أَظـــآرَ البَلاغَـــةِ كُلِّهـــا ... وَحَواضِـــنَ الإِحســـانِ وَالإِجمـــالِ[1]

في بَطـنِ قِرطـاسٍ رَخـيصٍ ضُـمِّنَت ... أَحشـــاؤُهُ دُرَرَ الكَـــلامِ الغـــالي[2]

إِنّي أَعُـــدُّكَ مَعقِـــلًا مـــا مِثلُـــهُ ... كَهـــفٌ وَلا جَبَـــلٌ مِـــنَ الأَجبـــالِ

وَأَرى كِتابَـــكَ بِالسَـــلامَةِ مُغنِيَـــا ... عَـــن كُتـــبِ غَـــيرِكَ بِـــاللُهى وَالمـــالِ[3]

وقال يمدح عبد الحميد بن غالب، ويسأله إتمام حاجة ابتدأ بها: [من الوافر]

أَبـــا بِشرٍ قَـــدِ اِســـتَفتَحتَ بابًـــا ... وَقَـــد أَتمَمتَـــهُ إِلّا قَلـــيلا[4]

فَأَصـــبَحَ وَهـــوَ جَبّـــارٌ وَعَهـــدي ... بِـــهِ مُـــذ أَشـــهُرٍ يُـــدعى فَســـيلا[5]

فَـــلا أَدري مَـــنِ الأَعـــلى فِعـــالًا ... وَمَـــن يَبنـــي العُـــلى عَرضًـــا وَطـــولا

أَمُعطِـــيَّ الجَزيـــلِ بِـــلا اِمتِنـــانٍ ... بِـــهِ أَم مَـــن أَفَـــدتُ بِـــهِ الجَـــزيلا

رَأَيتُـــكَ تَعـــرُكُ الحاجـــاتِ حَتّـــى ... تُعيـــدَ بِـــذاكَ أَصـــعَبَها ذَلـــولا[6]

وَتُصرِـــخُ مَـــن دَعـــاكَ إِلى المَعـــالي ... بِيـــا عَبـــدَ الحَميـــدِ وَيـــا بَجـــيلا[7]

هُـــوَ الشُـــكرُ الجَسـيمُ عَـلى الأَعـادي ... إِذا شُـــكرُ الرِجـــالِ غَـــدا ضَـــئيلا[8]

---

(١) أظآر، مفردها ظئر: المرضع. أي ما زالت أناملك ترضع البلاغة وتغذيها وتحضن، أي تربي، الإحسان والإجمال، أي التلطف.

(٢) درر: ويروى: غرر.

(٣) اللهى: العطايا.

(٤) بابًا: ويروى: أمرًا.

(٥) الجبار: النخل الطويل. الفسيل: النخل الصغير.

(٦) بذاك: ويروى: يداك. الذلول: المنقاد.

(٧) تصرخ: تغيث. البجيل: السيد والرجل الضخم الشأن.

(٨) أي إن هذا الشكر ثقيل على الأعداء لا يطيقونه، ولا يريدون أن يقدمه لك أحد.

فَإِنَّكَ لَو تَرى المَعروفَ وَجهًا ... إِذًا لَرَأَيتَهُ حَسَنًا جَميلا

وقال يمدح نوح بن عمرو السكسكي من كندة: [من الكامل]

يَومَ الفِراقِ لَقَد خُلِقتَ طَويلا ... لَم تُبقِ لي جَلَدًا وَلا مَعقولا

لَو حارَ مُرتادُ المَنِيَّةِ لَم يُرِد ... إِلّا الفِراقَ عَلى النُفوسِ دَليلا[1]

قالوا الرَحيلُ فَما شَكَكتُ بِأَنَّها ... نَفسي عَنِ الدُنيا تُريدُ رَحيلا[2]

الصَبرُ أَجمَلُ غَيرَ أَن تَلَدُّدًا ... في الحُبِّ أَحرى أَن يَكونَ جَميلا[3]

أَتَظُنُّني أَجِدُ السَبيلَ إِلى العَزا ... وَجَدَ الحِمامُ إِذًا إِلَيَّ سَبيلا

رَدُّ الجَموحِ الصَعبِ أَسهَلُ مَطلَبًا ... مِن رَدِّ دَمعٍ قَد أَصابَ مَسيلا[4]

ذَكَرَتكُمُ الأَنواءُ ذِكرِيَ بَعضَكُم ... فَبَكَت عَلَيكُم بُكرَةً وَأَصيلا

وَبِنَفسِيَ القَمَرُ الَّذي بِمُحَجَّرٍ ... أَمسى مَصونًا لِلنَوى مَبذولا[5]

إِنّي تَأَمَّلتُ النَوى فَوَجَدتُها ... سَيفًا عَلَيَّ مَعَ الهَوى مَسلولا[6]

لا تَأخُذيني بِالزَمانِ فَلَيسَ لي ... تَبَعًا وَلَستُ عَلى الزَمانِ كَفيلا

---

(١) مرتاد المنية: طالب الموت. ويروى: لو جاء مرتاد المنية لم يجد.

(٢) نفسي: ويروى: روحي.

(٣) التلدد: التحير؛ ويروى: تلذذًا.

(٤) الجموح: المتمرد. أي أن رد الفرس الشارد والبعير الجامح أسهل من أن يكفكف المرء دمعه إذا انهمر.

(٥) محجر: اسم موضع.

(٦) علي مع: ويروى: على صبر.

مَـن زاحَـفَ الأَيّـامَ ثُـمَّ عَبـا لَهـا ... غَـيرَ القَناعَـةِ لَم يَـزَل مَفلـولا[1]

مَـن كـانَ مَرعـى عَزمِـهِ وَهُمومِـهِ ... رَوضُ الأَمـاني لَم يَـزَل مَهـزولا

لَـو جـازَ سُـلطانُ القُنـوعِ وَحُكمُـهُ ... في الخَلـقِ مـا كـانَ القَليـلُ قَلـيلا[2]

الـرِزقُ لا تَكمَـد عَلَيـهِ فَإِنَّـهُ ... يَـأتي وَلَم تَبعَـث إِلَيـهِ رَسـولا[3]

للهِ دَرُّكِ أَيُّ مَعـبَرِ قَفـرَةٍ ... لا يـوحِشُ اِبـنَ البَيضَـةِ الإِجفـيلا[4]

بِنـتُ الفَضـاءِ مَتـى تَخِـد بِـكَ لا تَـدَع ... في الصَـدرِ مِنـكَ عَـلى الفَـلاةِ غَلـيلا[5]

أَوَ مـا تَراهـا مـا تَراهـا هِـزَّةً ... تَشـأى العُيـونَ تَعَجرُفًـا وَذَمـيلا[6]

لَـو كـانَ كَلَّفَهـا عُبَيـدٌ حاجَـةً ... يَومًـا لَأُنسِيَـ شَـدقَمًا وَجَـديلا[7]

---

(١) زاحف: سار إلى القتال. عبا: مخففة من عبأ: جهز. مفلول: منهزم.

(٢) الخلق: ويروى: الأرض. القنوع: القناعة، الرضى. أي لو قنع الناس بما عندهم لما وجدوه قليلًا.

(٣) لا تكمد: لا تحزن؛ ويروى: لا تحرص.

(٤) لله درك: يخاطب الناقة ويصفها. أي معبر قفرة: أي تعبر القفار عليك. ابن البيضة: الظليم، ولد النعامة. الإجفيل: الكثير الإجفال. أي إن الظليم لا ينفر من قدوم الناقة عليه لأنه أنس بالناقة لكثرة سلوكها القفار. وقيل: إنه أراد فلاة لا تسلك فالنعام لا ينفر فيها من شيء، فوصف ناقته بأنها تقطع مثل هذه الفلاة الخالية.

(٥) الفضاء: ويروى: بنت الفضاء: أي الناقة المعودة السير في الفضاء. تخد: تسير . الوخد: وهو ضرب من السير سريع. الغليل: الحقد: أي أن هذه الناقة تألف الصحراء كأنها بنتها، فإذا سارت شفت غليلك بسرعتها.

(٦) تعجرفًا: تكبرًا؛ ويروى: وأولقًا: أي: أو ما ترى هذه الناقة في حالك التي أنت فيها غير مرئية فيما يستقبل لسرعة سيرها؛ ويجوز أن تكون هنا الرؤية بالعين وبالقلب. الهزة: النشاط والارتياح، ونوع من سير الإبل. تشأى: تسبق. الذميل: ضرب من السير سريع.

(٧) عبيد: هو عبيد الراعي النميري. شدقم وجديل: فحلان شهيران لبني آكل المرار. قيل: إنه أراد لو أن الراعي ركبها لحقر هذين الفحلين.

متعسفًا جوز الفلاة تخاله ... بين السراب مقلدًا إكليلًا[١]

حتى تؤم بي الإمام محمدًا ... همم نهينك بالعشاء مقيلًا[٢]

يعطيك لا فشلا ولا متبرمًا ... لكنه يجد الكثير قليلًا[٣]

حتى يظن بأنه حلم يرى ... وسن الكرى ما لم يكن مأمولًا[٤]

لا بلغن نوى نوال محمد ... فأقول ثم أقول ثم أقولًا[٥]

بِالسَكسَكِيِّ المانِعِيِّ تَمَتَّعَت ... هِمَمٌ ثَنَت طَرفَ الزَمانِ كَليلا[٦]

لا تَدعُوَن نوحَ بنَ عَمرٍو دَعوَةً ... لِلخَطبِ إِلّا أَن يَكونَ جَليلا[٧]

يَقِظٌ إِذا ما المُشكِلاتُ عَرَونَهُ ... أَلفَينَهُ المُتَبَسِّمَ البُهلولا[٨]

ما زالَ يُبرِمُهُنَّ حَتّى إِنَّهُ ... لَيُقالُ ما خَلَقَ الإِلَهُ سَحيلا[٩]

ثَبتُ المَقامِ يَرى القَبيلَةَ واحِدًا ... وَيُرى فَيَحسَبُهُ القَبيلُ قَبيلا

---

(١) المتعسف: الخابط. جوز الفلاة: وسطها. السراب: ما يلمع في نصف النهار كأنه ماء. يقول إنه هو (الشاعر) اجتاز الفلاة على ظهر هذه الناقة السريعة وقطع بها المفاوز التي يظهر فيها السراب لشدة الحر، فلو رأيته من بعيد لظننت على رأسة هالة من النور كأنها إكليل بسبب لمعان السراب.

(٢) تؤم: تقصد. الإمام محمد: لعله أراد الخليفة. المقيل: المنزل. أي إن لهفته للوصول بسرعة منعته من أن ينزل في الليل ليستريح، فواصل السير.

(٣) الفشل: الجبان. التبرم: التضجر.

(٤) الحلم: ما يراه النائم. الوسن: النعاس. الكرى: النوم. وقوله: وسن الكرى: أي في وسن الكرى.

(٥) النوى: البعد. النوال: العطاء.

(٦) المانعي: نسبة إلى مانع من كندة. والمانع: الطويل النجيب، ومتع الرجل: جاد وظرف.

(٧) الخطب: الأمر. الجليل: العظيم.

(٨) عرونه: أصبته. البهلول: السيد الجامع لكل خير، والضحاك.

(٩) يبرمهن: يحكم فتلهن، والضمير للمشكلات على الاستعارة. السحيل: الحبل فتل فتلًا. ومعنى هذا التمثيل أنه يحسن تدبر الأمور حتى يظن المرء أنه لا يترك شاردة ولا واردة إلا أحكم أمرها.

لـــو أن طـــول قناتـــه يـــوم الـــوغى ... ميـــل إذا نظـــم الفـــوارس مـــيلا

كَـــم وَقعَـــةٍ لَـــكَ في المَكـــارِمِ فَخمَـــةٍ ... غـــادَرتَ فيهـــا مـــا مَلَكـــتَ قَتـــيلا[1]

أَوطَـــأتَ أَرضَ البُخـــلِ فيهـــا غـــارَةً ... تَرَكَـــت حُـــزونَ الحادِثـــاتِ سُـــهولا

فَرَأَيـــتَ أَكثَـــرَ مـــا حَبَـــوتَ مِـــنَ اللُهـــى ... نَـــزرًا وَأَصـــغَرَ مـــا شُـــكِرتَ جَـــزيلا[2]

لَم يَـــتَّرِك في المَجـــدِ مَـــن جَعَـــلَ النَـــدى ... في مالِـــــهِ لِلمُعتَفَـــــينَ وَكـــــيلا

أَوَلَـــيسَ عَمـــرٌو بَـــثَّ في النـــاسِ النَـــدى ... حَتّـــى اِشـــتَهَينا أَن نُصـــيبَ بَخـــيلا[3]

أُشـــدُد يَـــدَيكَ بِحَبـــلِ نـــوحٍ مُعصِـــمًا ... تَلقـــاهُ حَـــبلًا بِالنَـــدى مَوصـــولا[4]

ذاكَ الَّـــذي إِن كـــانَ خِلَّـــكَ لَم تَقُـــل ... يـــا لَيتَنـــي لَم أَتَّخِـــذهُ خَلـــيلا

(١) فخمة: ويروى: ضخمة. فتيلًا: كناية عن الشيء القليل الذي هو بقدر الفتيل؛ ويروى: فتيلًا. أي إنك تركت السلب للجنود ولم تأخذ شيئًا لكرمك.

(٢) أصغر: ويروى: أيسر. حبوت: أعطيت؛ ويروى: حويت. اللهى: العطايا.

(٣) الناس: ويروى: الأرض. عمرو: والد الممدوح. بث: نشر.

(٤) معصمًا: ملتجئًا.

وقال يمدح أبا المستهل محمد بن شقيق الطائي: [من الطويل]

تَحَمَّلَ عَنهُ الصَبرُ يَومَ تَحَمَّلوا ... وَعادَت صَباهُ في الصِبا وَهيَ شَمأَلُ[1]

بِيَومٍ كَقولِ الدَهرِ في عَرضِ مِثلِهِ ... وَوَجدِيَ مِن هَذا وَهَذاكَ أَطوَلُ[2]

تَوَلّوا فَوَلَّت لَوعَتي تَحشُدُ الأَسى ... عَلَيَّ وَجاءَت عَبرَتي وَهيَ تَهمُلُ[3]

بَذَلتُ لَهُم مَكنونَ دَمعي فَإِن وَنى ... فَشَوقي عَلى أَلّا يَجِفَّ مُوَكَّلُ[4]

أَلا بَكَرَت مَعذورَةً حينَ تَعذِلُ ... تُعَرِّفُني مِنَ العَيشِ ما لَستُ أَجهَلُ[5]

أَأَتبَعُ ضَنكَ الأَمرِ وَالأَمرُ مُدبِرٌ ... وَأَدفَعُ في صَدرِ الغِنى وَهوَ مُقبِلُ[6]

مُحَمَّدُ يا بنَ المُستَهِلِّ تَهَلَّلَت ... عَلَيكَ سَماءٌ مِن ثَنائِيَ تَهطُلُ[7]

وَكَم مَشهَدٍ أَشهَدتَهُ الجودَ فَانقَضى ... وَمَجدُكَ يُستَحيا وَمالُكَ يُقتَلُ

بَلَونـاكَ أَمّا كَعبُ عِرضِكَ في العُلى ... فَعالٍ وَلَكِن خَدُّ مالِكَ أَسفَلُ

تَحَمَّلتَ ما لَو حُمِّلَ الدَهرُ شَطرَهُ ... لَفَكَّرَ دَهرًا أَيُّ عِبأَيهِ أَثقَلُ

أَبوكَ شَقيقٌ لَم يَزَل وَهوَ لِلنَدى ... شَقيقٌ وَلِلمَلهوفِ حِرزٌ وَمَعقِلُ

---

(١) تحمل: رحل. أراد أن صباه، وهي في رأيه تؤلف وتجمع، صارت ريح شمال تفرق: أي إن ما كان يوافقني من الهوى في الصبا صار يؤذيني ويفرق شملي.

(٢) جعل الدهر طولًا وعرضًا على معنى الاستعارة.

(٣) عبرتي: ويروى: مقلتي. تولوا: أعرضوا وابتعدوا. تحشد: تجمع. الأسى: الحزن.

(٤) بذلت: ويروى: نذرت. مكتون: مخزون. ونى: ضعف. أي إذا قصر دمعي فشوقي يدفعه إلى الانسكاب.

(٥) م العيش: أي من العيش.

(٦) أدفع في صدر الغني: أي أترك قصد الممدوح. أي هل أقيم على الفقر أم أرحل إلى الممدوح؟

(٧) يقول: يا ابن المستهل، وكنية الممدوح أبو المستهل. ولعل في آباء الممدوح من يسمى المستهل نسبة إليه.

أَفـادَ مِـنَ العَليـا كُنـوزًا لَـوَ انَّهـا ... صَـوامِتُ مـالٍ مـا دَرى أَيـنَ تُجعَـلُ[1]

فَحَسـبُ اِمـرِئٍ أَنـتَ اِمـرُؤٌ آخِـرٌ لَـهُ ... وَحَسـبُكَ فَخـرًا أَنَّـهُ لَـكَ أَوَّلُ

وَهَـل لِلقَـريضِ الغَـضِّ أَو مَـن يَحوكُـهُ ... عَـلى أَحَـدٍ إِلّا عَلَيـكَ مُعَـوَّلُ[2]

لِـيَهنِ اِمـرًا أَثنـى عَلَيـكَ بِأَنَّـهُ ... يَقـولُ وَإِن أَربـى فَـلا يَتَقَـوَّلُ[3]

سَـهُلنَ عَلَيـكَ المَكرُمـاتُ فَرَصـفُها ... عَلَينـا إِذا مـا اِستَجمَعَت فيـكَ أَسـهَلُ

رَأَيتُـكَ لِلسَـفرِ المُطَـرَّدِ غايَـةً ... يَؤُمّونَهـا حَتّـى كَأَنَّـكَ مَنهَـلُ[4]

سَـأَلتُكَ أَلّا تَسـأَلَ اللهَ حاجَـةً ... سِوى عَفـوِهِ مـا دُمـتَ تُرجى وَتُسـأَلُ

وَإِيّـاكَ لا إِيّـايَ أَمـدَحُ مِـثلَما ... عَلَيـكَ يَقينًـا لا عَـلَيَّ المُعَـوَّلُ[5]

وَلَسـتَ تَـرى أَنَّ العُـلا لَـكَ عِنـدَما ... تَقـولُ وَلَكِـنَّ العُـلى حـينَ تَفعَـلُ[6]

وَلا شَـكَّ أَنَّ الخَـيرَ مِنـكَ سَـجِيَّةٌ ... وَلَكِـنَّ خَـيرَ الخَـيرِ عِنـدي المُعَجَّـلُ

---

(١) المال الصامت: الذهب الفضة. المال الناطق: الحيوان.

(٢) يحوكه: ويروى: يصوغه.

(٣) أربى: زاد. يتقول: يبتدع القول كذبًا. أي إن أمجادك الكثيرة تغني الشاعر عن أن يخترع الأكاذيب في مدحك، فكل ما يقال عنك ثناء صادق.

(٤) السفر: السفر، سكن الفاء للضرورة. المطرد: الطويل. غاية: نهاية. يؤمونها: يقصدونها. المنهل: حوض الماء.

(٥) أي إن أمدحك لا أمدح نفسي وأعول عليك يقينًا لا على نفسي، فإذا كان المدح لك والمعول عليك فلا تماطل بمعروفك لئلا ينقطع المدح.

(٦) ولست ترى: ويروى: ولا ترين. أي إن العلى ليست لك عندما تقول ولكنها لك حين تفعل.

وقال يمدح الحسن بن رجاء: [من الكامل]

كُفّـي وَغـاكِ فَـإِنَّني لَـكِ قـالي ... لَيسَـت هَـوادي عَزمَتـي بِتَـوالي[1]

أَنـا ذو عَرَفـتِ فـإِن عَرَتـكِ جَهالَـةٌ ... فَأَنـا المُقـيمُ قِيامَـةَ العُـذّالِ[2]

عَطَفَـت مَلامَتَهـا عَـلى اِبـنِ مُلِمَّـةٍ ... كَالسَيفِ جَأبِ الصَبرِ شَختِ الآلِ[3]

عـادَت لَـهُ أَيّامُـهُ مُسـوَدَّةً ... حَتّـى تَـوَهَّمَ أَنَّهُـنَّ لَيـالي[4]

لا تُنكِـري عَطَـلَ الكَـريمِ مِـنَ الغِنـى ... فَالسَـيلُ حَـربٌ لِلمَكـانِ العـالي[5]

وَتَنَظَّـري خَبَـبَ الرِكـابِ يَنُصُّـها ... مُحيـي القَـريضِ إِلى مُميـتِ المـالِ[6]

قـد فلـت وهـي تنـال مـن عـرض العـلا ... بملاطـس في الوخـد غـير أوال[7]

أحوامـل الأثقـال إنـك في غـد ... بفـاء أحمـل منـك للأثقـال

لَمّـا بَلَغنـا سـاحَةَ الحَسَـنِ اِنقَضى ... عَنّـا تَعَجـرُفُ دَولَـةِ الإِمحـالِ

---

(١) وغاك: أراد صوتك. قالي: مبغض. الهوادي: الأوائل. التوالي: الأواخر. يقول: كفاك أيتها المرأة ملامة فقد أبغضتك لكثرة كلامك، وما أنا ممن يعزم على الشيء ثم يرجع عنه.

(٢) أنا ذو: أي أنا الذي. أراد أنه يقيم قيامة العذال عليه، ولكنه لا يطيعهم.

(٣) عطفت: ردت. الملمة: النازلة. الجأب: الغليظ. الشخت: الدقيق. الآل: الشخص. يقول: ردت علي عزيمتي وأمرتني بغيرها، بعدما بليت بالنوازل وقاسيت الشدائد، فاستحكم صبري ودق جسمي لمعاناة العناء فيها.

(٤) أي صارت أيام سروره مسودة، كأيام هموم غيره، حتى توهم أنهن ليال.

(٥) العطل: التجرد من الزينة، استعاره للغنى. يقول: لا تدهشني إذا رأيت كريمًا فقيرًا من المال، فالسيل يجتاح السهول ولا يبلغ فم الجبال.

(٦) تنظري: تأملي. الخبب: ضرب من السير. ينصها: يستخرج أقصى ما عندها من السير. وصف نفسه بأنه "محيي القريض"، وسألها أن تنتظر أوبته من رحيله إلى "مميت المال".

(٧) الملاطس: الأخفاف. الوخد: ضرب من السير. الأوالي: المقصرات العاجزات. العلا: اسم مكان.

بَسَطَ الرَجاءَ لَنا بِرَغمِ نَوائِبٍ ... كَثُرَت بِهِنَّ مَصارِعُ الآمالِ[1]

أَغلى عَذارى الشِعرِ إِنَّ مُهورَها ... عِندَ الكَريمِ وَإِن رَخُصنَ غَوالي[2]

تَرِدُ الظُنونُ بِهِ عَلى تَصديقِها ... وَيُحَكِّمُ الآمالَ في الأَموالِ[3]

أَضحى سَمِيُّ أَبيكَ فيكَ مُصَدَّقًا ... بِأَجَلِّ فائِدَةٍ وَأَيمَنِ قالِ[4]

وَرَأَيتَني فَسَأَلتَ نَفسَكَ سَيبَها ... لي ثُمَّ جُدتَ وَما اِنتَظَرتَ سُؤالي[5]

كَالغَيثِ لَيسَ لَهُ أُريدَ غَمامُهُ ... أَو لَم يُرَد بُدٌّ مِنَ التَهطالِ[6]

---

(١) بسط: ويروى: أحيا.

(٢) وإن: ويروى: إذا. عذارى الشعر: أي القصائد. مهورها: ما يعطاه الشاعر من صلات.

(٣) يريد أن من ظن به الخير يصدق ظنه، في ما أمله عنده.

(٤) وأيمن: ويروى: وأصدق. سمي أبي الممدوح هو الرجاء، لأن الممدوح هو الحسن بن رجاء. أي إن الرجاء أضحى مصدقًا فيك.

(٥) سيبها: عطاؤها. أي حين التقينا لم تنتظر سؤالي بل فركت وأعطيت مثلما ينهل المطر دون أن ينتظر رأي الغمام.

(٦) غمامه: ويروى: نواله.

وقال يمدح المعتصم ويذكر الأفشين: [من الطويل]

وقال غير أبي بكر: كان أبو تمام بنيسابور على باب عبد الله بن طاهر، فخرج أبو العميثل حاجبه برقعة بيتان من شعر قالهما عبدالله، فقال لأبي تمام: يقول لك الأمير قل في هذهين البيتين ووزنهما وهما في الأفشين وكان يحارب بابك في مدينة أرشق، والبيتان هما: [من الطويل]

لعمري لنعم السيف سيف بأرشق ... نضى الجفن عنه خير صاف وفاعل[1]

تمنى به ضربا دراكًا فأجفلت ... نعامتهم عن نبضها المتقابل[2]

فقال أبو تمام هذه القصيدة: [من الطويل]

غَدا المُلكُ مَعمورَ الحِمى وَالمَنازِلِ ... مُنَوَّرَ وَحفِ الرَوضِ عَذبَ المَناهِلِ[3]

بِمُعتَصِمٍ بِاللهِ أَصبَحَ مَلجَأً ... وَمُعتَصَمًا حِرزًا لِكُلِّ مُوائِلِ[4]

لَقَد أَلبَسَ اللهُ الإِمامَ فَضائِلًا ... وَتابَعَ فيها بِاللُهى وَالفَواضِلِ[5]

فَأَضحَت عَطاياهُ نَوازِعَ شُرَّدًا ... تُسائِلُ في الآفاقِ عَن كُلِّ سائِلِ[6]

مَواهِبُ جُدنَ الأَرضَ حَتّى كَأَنَّما ... أَخَذنَ بِآدابِ السَحابِ الهَواطِلِ[1]

---

(١) نضى الجفن: كشف القراب.

(٢) دراكًا: متتابعًا.

(٣) الحمى: الساحة. منور: مزهر. الوحف: الملتف من النبات.

(٤) الحرز: ما تحفظ به الأشياء في صندوق ونحوه، وما يمنع من ضياع أو تلف. الموائل: الملتجئ. أي إن هذه الدولة أصبحت بهمة المعتصم ملجأ لكل لاجئ.

(٥) ألبسه الفضائل: خصه بها، وأراد بالفضائل: الجود والبأس والتقى. الفواضل، مفردها فاضلة: الهبة والنعمة.

(٦) شردًا: ويروى: شزبًا. نوازع: من نزع إليه: اشتاق، أي إن عطاياه تشتاق وتحن إلى العافين فتسير إليهم.

إِذا كـــانَ فَخـــرًا لِلمُمَـــدَّحِ وَصـــفُهُ ... بِيَـومِ عِقـابٍ أَو نَـدىً مِنـهُ هامِـلِ[٢]

فَكَـــم لَحظَـــةٍ أَهـــدَيتَها لِابـــنِ نَكبَـــةٍ ... فَأَصـــبَحَ مِنهـــا ذا عِقـــابٍ وَنائِـــلِ[٣]

شَـــهِدتُ أَمـــيرَ المُـــؤمِنينَ شَـــهادَةً ... كَثـــيرٌ ذَوو تَصـــديقِها في المَحافِـــلِ[٤]

لَقَـد لَـبِسَ الأَفشـينُ قَسـطَلَةَ الـوَغى ... مِحَشًّـا بِنَصـلِ السَـيفِ غَـيرَ مُواكِـلِ[٥]

وَســـارَت بِـــهِ بَـــينَ القَنابِـــلِ وَالقَنـــا ... عَـــزائِمُ كانَـــت كَالقَنـــا وَالقَنابِـــلِ[٦]

وَجَـــرَّدَ مِـــن آرائِـــهِ حـــينَ أُضرِمَـــت ... بِـــهِ الحَـــربُ حَـــدًّا مِثـــلَ حَـــدِّ المَناصِـــلِ

رَأى بابَـــكٌ مِنـــهُ الَّتـــي لا شَـــوى لَهـــا ... فَتُرجى سِوى نَزعِ الشَوى وَالمَفاصِلِ[٧]

تَـــــراهُ إِلى الهَيجـــــاءِ أَوَّلَ راكِـــــبٍ ... وَتَحـــتَ صَـــبيرِ المَـــوتِ أَوَّلَ نـــازِلِ[٨]

تَسَـرـبَلَ سِربـالًا مِـنَ الصَـبرِ وَارتَـدى ... عَلَيـــهِ بِعَضـــبٍ في الكَريهَـــةِ قاصِـــلِ

=

(١) بآداب: ويروى: بأذناب. أي إن عطاياه هي مواهب تفيض على العافين وذوي الحاجة فتغنيهم، فكأنها متأدبة بآداب السحاب الهواطل.

(٢) هامل: ويروى: هاطل.

(٣) في البيتين(٦-٧) يقول: إذا كان فخرًا للمدوح أن يوصف بأنه يعاقب يومًا أعداءه في الحرب، ويجود يومًا على طالبي معروفه، وأخصائه، فكم لحظة لك أهديتها إلى فقير فأغنيته، حتى أصبح يعاقب وينبل.

(٤) أي شهدت بمباشرة الأفشين للحرب.

(٥) محشًا: ويروى: مخشًا. قسطلة الوغى: غبار الحرب. المحش: قضيب تحرك به النار، يشبه به الرجل الشجاع في نفوذه واصطلائه بنار الحرب. المواكل: الذي يكل أمره إلى غيره.

(٦) القنابل، مفردها قنبلة: القطعة من الخيل.

(٧) ويروى: سوى سلم ضيم أو صفيحة قاتل. يقول إن بابك رأى من عزائم الأفشين ما لا يخطئ مقاتله. الشوى: ما كان غير مقتل من الأعضاء كاليدين والرجلين والأطراف.

(٨) الصير: السحاب المتراكم.

وَقَد ظُلِّلَت عِقبانُ أَعلامِهِ ضُحىً ... بِعِقبانِ طَيرٍ في الدِماءِ نَواهِلِ[1]

أَقامَت مَعَ الراياتِ حَتّى كَأَنَّها ... مِنَ الجَيشِ إِلّا أَنَّها لَم تُقاتِلِ[2]

فَلَمّا رَآهُ الخُرَّمِيّونَ وَالقَنا ... بِوَبلٍ أَعاليهِ مُغيثَ الأَسافِلِ[3]

رَأَوا مِنهُ لَيثًا فَابذَعَرَّت حُماتُهُم ... وَقَد حَكَمَت فيهِ حُماةُ العَوامِلِ[4]

عَشِيَّةَ صَدَّ البابَكِيُّ عَنِ القَنا ... صُدودَ المُقالي لا صُدودَ المُجامِلِ[5]

تَحَدَّرَ مِن لِهبَيهِ يَرجو غَنيمَةً ... بِساحَةِ لا الواني وَلا المُتَخاذِلِ[6]

فَكانَ كَشاةِ الرَملِ قَيَّضَهُ الرَدى ... لِقانِصِهِ مِن قَبلِ نَصبِ الحَبائِلِ[7]

وَفي سَنَةٍ قَد أَنفَدَ الدَهرُ عُظمَها ... فَلَم يُرجَ مِنها مُفرَجٌ دونَ قابِلِ[8]

---

(١) شبه أعلامه بالعقبان، وجعل عقبان الطير تسير معها لأنها تعودت أن تأكل من لحوم أعدائه.

(٢) يقول: ألفت العقبان الجيش حتى صارت جزءًا منه غير أنها لم تقاتل معه.

(٣) الخرميون: أتباع بابك. الوبل: المطر، وقوله: بوبل أعاليه: إنما يسيل من سنانه الدم. مغيث أسافله: أي إنه يسقي أسفل رمحه الدم السائل من أعاليه.

(٤) منه ليثًا: ويروى: عنقفيرًا. ابذعرت: تفرقت. حماتهم: الحاملون لهم. حماة العوامل: رؤوس الرماح. والأصل في الحمة: إبرة العقرب والحمة أيضًا السم وسورته، استعارها للرماح. يقول: لما رأى الخرميون رماح الأفشين تقطر دمًا تفرقت حماتهم وحكمن فيهم رؤوس الرماح.

(٥) البابكي: أراد بابك نفسه وقد نسبه إلى اسمه، وهذا جائز. المقالي: المباغض. المجامل: الملاطف.

(٦) اللهب: الفرجة والمهواة بين الجبلين، وقيل: هو ما استقبلك من حائطه. والضمير في تحدر يعود إلى بابك، يريد أنه انحدر من المكان الذي تحصن فيه رجاء أن ينال من الأفشين وأصحابه فواجه قائدًا مقدامًا. الواني: الضعيف. المتخاذل: المتأخر.

(٧) نصب: ويروى: بث. شاة الرمل: أراد بها البقرة الوحشية. قيضه: قدره. أي أن خروج الأفشين من معقله جعله معرضًا للصيد كأية بقرة، وكان هذا قدرًا عليه.

(٨) منها مفرج: ويروى: فيها مسرح. وفي سنة: أي كان ذاك الفتح في سنة، أنفد الدهر معظمها ولم يطمع منها في مفرج، وكان التقدير أن يكون ذلك في العام القابل.

فَكانَت كَنابٍ شارِفِ السِنِّ طَرَّقَت ... بِسَقبٍ وَكانَت في مَخيلَةِ حائِلِ

وَعاذَ بِإِطرافِ المَعاقِلِ مُعصِمًا ... وَأُنسِيَ أَنَّ اللهَ فَوقَ المَعاقِلِ[1]

فَوَلّى وَما أَبقى الرَدى مِن حُماتِهِ ... لَهُ غَيرَ أَسآرِ الرِماحِ الذَوابِلِ[2]

أَما وَأَبيهِ وَهوَ مَن لا أَبا لَهُ ... يُعَدُّ لَقَد أَمسى مُضيءَ المَقاتِلِ[3]

فُتوحُ أَميرِ المُؤمِنينَ تَفَتَّحَت ... لَهُنَّ أَزاهيرُ الرُبا وَالخَمائِلِ[4]

وَعاداتُ نَصرٍ لَم تَزَل تَستَعيدُها ... عِصابَةُ حَقٍّ في عِصابَةِ باطِلِ[5]

وَما هُوَ إِلّا الوَحيُ أَو حَدُّ مُرهَفٍ ... تُميلُ ظُباهُ أَخدَعَي كُلِّ مائِلِ[6]

فَهَذا دَواءُ الداءِ مِن كُلِّ عالِمٍ ... وَهَذا دَواءُ الداءِ مِن كُلِّ جاهِلِ

فَيَأَيُّها النُوّامُ عَن رَيِّقِ الهُدى ... وَقَد جادَكُم مِن ديمَةٍ بَعدَ وابِلِ[7]

هُوَ الحَقُّ إِن تَستَيقِظوا فيهِ تَغنَموا ... وَإِن تَغفُلوا فَالسَيفُ لَيسَ بِغافِلِ

---

(١)عاذ: لاذ. المعاقل: الحصون. معصمًا: ملتجئًا.

(٢) ولى: انهزم، والضمير يعود إلى بابك. أسآر الرماح: بقاياها. أي إن أصحابه قتلوا بالرماح ولم يبق منهم إلا بقايا قليلة.

(٣) وأبيه: أراد ولي بابك المنهزم، وهو قسم هزء. مضيء المقاتل: أي ظهرت مقاتله فهي مضيئة لمن يطلبها لا تشكل على ملتمسها.

(٤) الخمائل، مفردها خميلة: الشجر الكثير الملتف.

(٥) عصابة حق: أي المسلمون. عصابة باطل: أي جماعة بابك الخرمي. أي لم يزل الجيش العربي يكرر عاداته في النصر على المتمردين.

(٦) الوحي: أراد به القرآن. ظباه، مفردها ظبة: حد السيف. الأخدعان: عرقان في صفحتي العنق، قد خفيا وبطنا. أي ليس للأعداء إلا الإسلام أو أن يعرضوا على السيف.

(٧) الريق: مستعار من ريق السحاب: أوله. جادكم: أمطركم. الديمة: مطر ليس بشديد يدوم يومًا وليلة. الوابل: المطر الغزير.

وقال في أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري يمدحه حين خرج من غمورية إلى مكة: [من البسيط]

مـــا لي بِعادِيَـــةِ الأَيّـــامِ مِـــن قِبَـــلِ ... لَم يَثنِ كَيدَ النَوى كَيدي وَلا حِيَلي[1]

لا شَيءَ إِلّا أَباتَتـــهُ عَـــلى وَجَـــلٍ ... وَلَم تَبِـت قَـطُّ مِـن شَيءٍ عَـلى وَجَـلِ

قَـد قَلقَـلَ الـدَمعَ دَهـرٌ مِـن خَلائِقِـهِ ... طـولُ الفِـراقِ وَلا طـولٌ مِـنَ الأَجَـلِ[2]

سَلني عَنِ الدينِ وَالدُنيا أُجِبكَ وَعَن ... أَبي سَـــعيدٍ وَفِقدَيـــهِ فَـــلا تَسَـــلِ[3]

مَـن كـانَ حَـليَ الأَمـاني قَبـلَ ظَعنَتِـهِ ... فَصِـرتُ مُـذ سـارَ ذا أُمنِيَّـةٍ عُطُـلِ[4]

نَـأيُ النَـدى لا ثَنـائي خُلَّـةً وَهَـوىً ... وَالفَجـعُ بِالمَجـدِ غَـيرُ الفَجـعِ بِـالغَزَلِ[5]

لَـئِن غَـدا شـاحِبًا تَخـدي القِـلاصُ بِـهِ ... لَقَـد تَخَلَّفـتُ عَنـهُ شـاحِبَ الأَمَـلِ[6]

مُلقـى الرَجـاءِ وَمُلقـى الرَحـلِ في نَفَـرٍ ... الجـودُ عِنـدَهُمُ قَـولٌ بِـلا عَمَـلِ[7]

أَضـحَوا بِمُستَنٍّ سَـيلِ الـذَمِّ وَارتَفَعَـت ... أَمـوالُهُم في هِضـابِ المَطـلِ وَالعِلَـلِ

---

(١) العادية: النازلة. أي إن غدر الأيام يفوق حسن تدبيري.

(٢) يقول: من خلائق الدهر الفراق وليس من خلائقه أن يعطي طول العمر.

(٣) فقديه: أي فقدي إياه. وأراد بقوله لا تسل: أي إنه لا يجيب.

(٤) ظعنته: رحلته. يريد أن الممدوح كان قبل رحلته زينة أماني الشاعر فلما رحل صارت أمانيه عطلًا: أي دون زينة.

(٥) نأي الندى: أي إن نأي أبي سعيد هو نأي للكرم والمجد. الخلة: الصديقة. الفج: المصيبة. يقول إن التفجع بالمجد يختلف عن التفجع بالغزل.

(٦) الشاحب: المتغير الوجه: تخدي: تسرع. القلاص: النياق. غدا شاحبًا: الضمير يعود إلى الممدوح.

(٧) أي إن رجاءه ونزوله في قوم يجودون بالقول لا بالعمل، وذلك بعد رحيل الممدوح.

مِن كُلِّ أَظمى الثَرى وَالأَرضُ قَد نَهِلَت ... وَمُقشَعِرِّ الرُبا وَالشَمسُ في الحَمَلِ

وَأَخرَسِ الجودِ تَلقى الدَهرَ سائِلَهُ ... كَأَنَّهُ واقِفٌ مِنهُ عَلى طَلَلِ[1]

قَد كانَ وَعدُكَ لي بَحرًا فَصَيَّرَني ... يَومُ الزِماعِ إِلى الضَحضاحِ وَالوَشَلِ[2]

وَبَيَّنَ اللهُ هَذا مِن بَرِيَّتِهِ ... في قَولِهِ خُلِقَ الإِنسانُ مِن عَجَلِ[3]

للهِ وَخدُ المَهاري أَيَّ مَكرُمَةٍ ... هَزَّت وَأَيَّ غَمامٍ قَلقَلَت خَضِلِ[4]

خَيرُ الأَخِلّاءِ خَيرُ الأَرضِ هِمَّتُهُ ... وَأَفضَلُ الرَكبِ يَقرو أَفضَلَ السُبُلِ[5]

حُطَّت إِلى عُمدَةِ الإِسلامِ أَرحُلُهُ ... وَالشَمسُ قَد نَفَضَت وَرسًا عَلى

مُلَبِّيًا طالَما لَبّى مُنادِيَهُ ... إِلى الوَغى غَيرَ رِعديدٍ وَلا وَكَلِ[7]

وَمُحرِمًا أَحرَمَت أَرضُ العِراقِ لَهُ ... مِنَ النَدى وَاِكتَسَت ثَوبًا مِنَ البَخَلِ[8]

وَسافِكًا لِدِماءِ البُدنِ قَد سُفِكَت ... بِهِ دِماءُ ذَوي الإِلحادِ وَالنِحَلِ

---

(١) أي إنه لا يجيب سائله، كما إن الطلل لا يجيب.

(٢) أي إن وعدك لي بالعطايا، كان في سعة كالبحر، لكن يوم العزم صبرني إلى الضحضاح والوشل أي: الماء القليل. أي إن استعجل حتى لم يصل إلى كل ما قدره، وحرمته العجلة من عطايا الممدوح، وهذه شيمة الإنسان.

(٣) بريته: خلقه.

(٤) الوخد: الإسراع. المهاري: النوق الكريمة. الخضل: المبتل.

(٥) يقرو: يقصد. يشبه الممدوح بالغمام المثقل بالمطر ويقول إنه أفضل مسافر إلى أفضل أرض.

(٦) عمدة الإسلام: يجوز أن يعني به الكعبة أو مكة. وقوله:"والشمس قد نفضت ورسًا على الأصل" : أي إن الشمس دنت للمغيب، واصفرت. الورس: نبات أصفر. الأصل، مفردها أصيل: الوقت ما قبل الغروب.

(٧) ملبيًا: أي قائلًا لبيك اللهم لبيك. الرعديد: الجبان. الوكل: العاجز، الذي يكل أمره إلى غيره.

(٨) المحرم: الداخل في الشهر الحرام، والداخل في الحرم. أحرمت أرض العراق له: أي إنه لما غادر أرض العراق قاصدًا إلى مكة، صارت أرضًا حرامًا على الندى، واكتست ثوب البخل.

وَرامِيًا جَمَراتِ الحَجِّ في سَنَةٍ ... رَمى بِها جَمَراتِ اليَومِ ذي الشُعَلِ[1]

يَردي وَيُرقِلُ نَحوَ المَروَتَينِ كَما ... يَردي وَيُرقِلُ نَحوَ الفارِسِ البَطَلِ[2]

تُقَبِّلُ الرُكنَ رُكنَ البَيتِ نافِلَةً ... وَظَهرُ كَفِّكَ مَعمورٌ مِنَ القُبَلِ

لَمّا تَرَكتَ بُيوتَ الكُفرِ خاوِيَةً ... بِالغَزوِ آثَرتَ بَيتَ اللهَ بِالقَفَلِ[3]

وَالحَجُّ وَالغَزوُ مَقرونانِ في قَرَنٍ ... فَاِذهَب فَأَنتَ زُعافُ الخَيلِ وَالإِبِلِ[4]

نَفسي فِداؤُكَ إِن كانَت فِداءَكَ مِن ... صَرفِ الحَوادِثِ وَالأَيّامِ وَالدُوَلِ[5]

لا مُلبِسٌ مالَهُ مِن دونِ سائِلِهِ ... سِترًا وَلا ناصِبُ المَعروفِ لِلعَذَلِ[6]

لا شَمسُهُ جَمرَةٌ تُشوى الوُجوهُ بِها ... يَومًا وَلا ظِلُّهُ عَنّا بِمُنتَقِلِ[7]

تَحولُ أَموالُهُ عَن عَهدِها أَبَدًا ... وَلَم يَزُل قَطُّ عَن عَهدٍ وَلَم يَحُلِ[8]

ساري الهُمومِ طَموحُ العَزمِ صادِقُهُ ... كَأَنَّ آراءَهُ تَنحَطُّ مِن جَبَلِ

---

(١) أي إنه رمى جمرات الحج، كما رمى يوم الحرب في نحور ذوي الإلحاد والنحل جمرات النيران وشعلها بالنفاطات. أي إنه في تلك السنة جمع بين الحج والغزو.

(٢) أراد بيردي يرقل: أنه يسرع. المروتين: أي جبل المروة ومروة المسعى.

(٣) الكفر: ويروى: الروم. آثرت: فضلت. القفل: الرجوع. أي حين وثقت من أن الروم هربوا وتركوا بيوتهم رجعت أنت إلى بيت الله ولم ترجع إلى بيتك.

(٤) الزعاف: السم القاتل. وقوله: زعاف الخيل والإبل: أنه يهلك الخيل في الغزو، والإبل في الحج. القرن: الحبل.

(٥) أي أبذل نفسي في فدائك إن كان في قدرها أن تفديك.

(٦) ناصب: ويروى: يترك. أي لا يتسر ماله عن سائله، ولا يستمع معروفه لعذل العاذل.

(٧) أي إنه لا يؤذي وليه، ولا يطوي عنه نفعه.

(٨) تحول: تنقلب. لم يزل: من زال، يزول: تحول. أي أن أمواله تنتقل من بيت إلى بيت أما هو فثابت عند وعده.

أَبقـى عَـلى جَولَـةِ الأَيّـامِ مِـن كَنَفَـي ... رَضـوى وَأَسـيَرُ في الآفـاقِ مِـن مَثَـلِ[1]

نَبَّهـتَ نَبهـانَ بَعـدَ النَـومِ وَانسَـكَبَت ... بِـكَ الحَيـاةُ عَـلى الأَحيـاءِ مِـن ثُعَـلِ[2]

كَم قَد دَعَت لَـكَ بِـالإِخلاصِ مِـن مَرَةٍ ... فـيهِم وَفَـدّاكَ بِالآبـاءِ مِـن رَجُـلِ[3]

إِن حَـنَّ نَجـدٌ وَأَهلـوهُ إِلَيـكَ فَقَـد ... مَـرَرتَ فيـهِ مُـرورَ العـارِضِ الهَطِـلِ[4]

وَأَيُّ أَرضٍ بِـهِ لَم تُكـسَ زَهرَتَهـا ... وَأَيُّ وادٍ بِـهِ ظَمـآنُ لَم يَسِـلِ[5]

مـازالَ لِلصـارِخِ المُعـلي عِقيرَتَـهُ ... غَوثٌ مِنَ الغَوثِ تَحتَ الحادِثِ الجَلَلِ[6]

مِـن كُـلِّ أَبـيَضَ يَجلـو مِنـهُ سـائِلُهُ ... خَـدًّا أَسـيلًا بِـهِ خَـدٌّ مِـنَ الأَسَـلِ[7]

---

(١) كنفي: جانبي. رضوى: جبل. يصفه بالحلم والرصانة وأن آراءه أثبت من صخور رضوى لكنها تنتشر في البلاد كالأمثال.

(٢) النوم: ويروى: الموت. نبهت نبهان: أي نوهت باسم نبهان؛ وهم قوم الممدوح. الأحياء، مفردها حي: البطن من بطون العرب، ومحلة القوم. ثعل: قبيلة. أي أعدت ذكر بني نبهان جديدًا بعدما بلي.

(٣) من مرة: أي من امرأة.

(٤) أي إن حنوا إليك فلا عجب، فإنك قد نفعتهم كما ينفع السحاب الماطر الأرض.

(٥) ظمآن: ويروى: حران.

(٦) العقيرة: الصوت. أي إنه لم يزل من الغوث: قبيلة من طيء، غياث للمستغيث في الشدائد.

(٧) كل أبيض: أي كل حر. الأسيل: اللين الطويل، يريد أنه إذا سأله تهلل وجهه، وكأنه يجلوه بذلك. الخد الثاني: الشق. الأسل: الرماح. هذا الغوث يأتي من سيد يتهلل وجهه أمام سائله فيكسف عن خد أسيل مجروح بطعنه رمح.

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات ويعاتبه: [من الطويل]

لَهــانَ عَلَينــا أَن نَقــولَ وَتَفعَــلا ... وَنَذكُرَ بَعضَ الفَضلِ عَنكَ وَتُفضِلا[1]

أَبــا جَعفَــرٍ أَجرَيــتَ في كُــلِّ تَلعَــةٍ ... لَنا جَعفَرًا مِن فَيضِ كَفَّيكَ سَلسَلا[2]

فَكَــم قَــد أَثَرنــا مِــن نَوالِــكَ مَعــدِنًا ... وَكَــم قَــد بَنَينــا في ظِلالِــكَ مَعقِــلا[3]

رَجَعــتَ المُنــى خُضرًــا تَثَنّــى غُصــونُها ... عَلَينــا وَأَطلَقــتَ الرَجــاءَ المُكَــبَّلا[4]

وَمــا يَلحَــظُ العــافي جَــداكَ مُــؤَمِّلًا ... سِــوى لَحظَــةٍ حَتّــى يَــؤوبَ مُــؤَمِّلا[5]

لَقَــد زِدتَ أَوضــاحي اِمتِــدادًا وَلَم أَكُــن ... بَهــيمًا وَلا أَرضى مِــنَ الأَرضِ مَجهَــلا[6]

وَلَكِــن أَيــادٍ صــادَفَتني جِســامُها ... أَغَــرَّ فَأَوفَــت بي أَغَــرَّ مُحَجَّــلا[7]

إِذا أَحسَــنَ الأَقــوامُ أَن يَتَطــاوَلوا ... بِــلا نِعمَــةٍ أَحسَــنتَ أَن تَتَطَــوَّلا

تَعَظَّمــتَ عَــن ذاكَ الــتَعَظُّمِ مِــنهُمُ ... وَأَوصــاكَ نُبــلُ القَــدرِ أَلّا تَنَــبَّلا

---

(١) اللام في لهان واقعة في جواب قسم محذوف تقديره: والله لهان. والمعنى أنه يهون علينا أن نسأل بالقول، فتعطي أنت بالفعل، ثم نمدحك ببعض فضائلك فتنهال علينا أفضالك.

(٢) أبو جعفر: كنية الممدوح. جعفر: النهر الكثير الماء. السلسل: السهل المساغ. التلعة: مجرى الماء.

(٣) أثار الشيء: جعله يثور، يتحرك، ينبعث. المعدن: أصل كل شيء، ومنبت الجواهر.

(٤) رجعت: أرجعت؛ ويروى: رددت. المكبل: المقيد. أي أعدت الحياة لأمانينا والحرية لرجائنا.

(٥) جداك: عطاك. أي إن الذي يسأل عطاءك مؤملًا بك، لا يلحظ إلا لحظة حتى يعود بما ناله منك ممن يؤمل الناس عطاءه لهم.

(٦) الأوضاح، مفردها وضح: البياض، أي إنك بإكرامك لي رفعتني بين الناس وشهرتني، مع أنني لم أكن مجهولًا خامل الذكر قبلك.

(٧) أياد: نعم. أغر: أبيض. أوفت بي: أبلغتني. أغر محجلًا: أي فرسًا كريمًا ذا بياض في جبهته وبياض في قوائمه. يقول: إن أفضالك العظيمة وجدتني(أغر) أي موهوبًا فزادت علي بأن جعلتني شاعرًا ذا مكانة عالية، واستعار لها "أغر محجلًا".

تَبيـــتُ بَعيـــدًا أَن تُوَجِّـــهَ حيلَـــةً ... عَـــلى نَشَـــبِ السُـــلطانِ أَو تَتَـــأَوَّلا

إِذا مـــا أَصـــابوا غِـــرَّةً فَتَمَوَّلـــوا ... بِهـــا راحَ بَيـــتُ المـــالِ مِنـــكَ مُمَـــوَّلا

هَـــزَزتَ أَمـــيرَ المُـــؤمِنينَ مُحَمَّـــدًا ... فَكـــانَ رُدَينِيًّـــا وَأَبـــيَضَ مُنصُـــلا

فَـــما إِن تُبـــالي أَن تُجَهِّـــزَ رَأيَـــهُ ... إِلى ناكِـــثٍ أَلّا تُجَهِّـــزَ جَحفَـــلا

تَـرى شَخصَـهُ وَسـطَ الخِلافَـةِ هَضـبَةً ... وَخُطبَتَـــهُ دونَ الخِلافَـــةِ فَيصَـــلا

وَأَنَّـــكَ إِذ أَلبَســـتَهُ العِـــزَّ مُـــنعِمًا ... وَسَربَلتَـــهُ تِلـــكَ الجَلالَـــةَ مُفضِـــلا

لِتَقضِيـــ بِـــهِ حَـــقَّ الرَعِيَّـــةِ آخِـــرًا ... وَتَقضِيـــ بِـــهِ حَـــقَّ الخِلافَـــةِ أَوَّلا

فَـما هَضـبَتا رَضـوى وَلا رُكـنُ مُعنِـقٍ ... وَلا الطَـودُ مِـن قُـدسٍ وَلا أَنـفُ يَـذبُلا

بِأَثقَـــلَ مِنـــهُ وَطـــأَةً حـــينَ يَغتَـــدي ... فَيُلقـــي وَراءَ المُلـــكِ نَحـــرًا وَكَلكَـــلا

مَنيـعُ نَـواحي السِرِّ ـ فيـهِ حَصـينُها ... إِذا صـارَتِ النَجـوى المُذالَـةَ مَحفِـلا

تَرى الحادِثَ المُستَعجِمَ الخَطبِ مُعجَمًا ... لَدَيـــهِ وَمَشـــكولًا إِذا كـــانَ مُشـــكَلا

وَجَـدناكَ أَنـدى مِـن رِجـالٍ أَنـامِلًا ... وَأَحسَـنَ في الحاجـاتِ وَجهًـا وَأَجمَـلا

تُضيـءُ إِذا اِسـوَدَّ الزَمـانُ وَبَعضُـهُم ... يَـرى المَـوتَ أَن يَنهَـلَّ أَو يَـتَهَلَّلا

وَوَاللَهِ مـــا آتيـــكَ إِلّا فَريضَـــةً ... وَآتي جَميـــعَ النـــاسِ إِلّا تَـــنَفُّلا

وَلَـيسَ اِمـرُؤٌ في النـاسِ كُنـتَ سِـلاحَهُ ... عَشِـيَّةَ يَلقـى الحادِثـاتِ بِـأَعزَلا

يَـرى دِرعَـهُ حَصـداءَ وَالسَـيفَ قاضِـيًا ... وَزُجَّيـهِ مَسـمومَينِ وَالسَـوطَ مِغـوَلا

سَـأَقطَعُ أَمطـاءَ المَطايـا بِرِحلَـةٍ ... إِلى البَلَـدِ الغَـربِيِّ هَجـرًا وَموصِـلا

إِلى الـرَحِمِ الـدُنيا الَّتـي قَـد أَجَفَّهـا ... عُقـوقي عَسـى اَسـبابُها أَن تَـبَلَّلا

قَبيـلٌ وَأَهـلٌ لَم أُلاقِ مَشـوقَهُم ... لِوَشـكِ النَـوى إِلّا فُواقًـا كَـلا وَلا

كَـــأَنَّهُم كـــانوا لِخِفَّـــةِ وَقفَتـــي ... مَعـــارِفَ لي أَو مَنـــزِلًا كـــانَ مَنـــزِلا

وَلَـو شـيتُ لَمّـا اِلتـاثَ بِـرّي عَلَـيهِم ... وَلَم يَـــكُ إِجمـــالًا لَكـــانَ تَجَمُّـــلا

فَلَـــم أَجِـــدِ الأَخـــلاقَ إِلّا تَخَلُّقًـــا ... وَلَم أَجِـــدِ الأَفضـــالَ إِلّا تَفَضُّـــلا

وَأَصرِفُ وَجهـي عَـن بِـلادٍ غَـدا بِهـا ... لِســـانِيَ مَشـــكولا وَقَلبِـــيَ مُقفَـــلا

وَجَـدَّ بِهـا قَـومٌ سِـوايَ فَصـادَفوا ... بِهـا الصُـنعَ أَعشـى وَالزَمـانَ مُغَفَّـلا

كِـلابٌ أَغـارَت في فَريسَـةِ ضَـيغَمٍ ... طُروقًـا وَهـامٌ أُطعِمَـت صَـيدَ أَجـدَلا

وَإِنَّ صَريـحَ الـرَأيِ وَالحَـزمِ لَامـرُؤٌ ... إِذا بَلَغَتـــهُ الشَـــمسُ أَن يَتَحَـــوَّلا

وَإِلّا تَكُـــن تِلـــكَ الأَمـــانِيُّ غَضَّـــةً ... تَـــرِفُّ فَحَسـبي أَن تُصـادِفَ ذُبَّـلا

فَلَـيسَ الَّـذي قاسـى المَطالِـبَ غُـدوَةً ... هَبيـدًا كَمَـن قاسـى المَطالِـبَ حَـنظَلا

لَـــئِن هِمَمـــي أَوجَـــدنَني في تَقَلُّبـــي ... مَـــآلا لَقَـــد أَفقَـــدنَني مِنـــكَ مَـــوئِلا

وَإِن رُمـتُ أَمـرًا مُـدبِرَ الوَجـهِ إِنَّنـي ... سَـــأَترُكُ حَظَّـــا في فِنائِـــكَ مُقـــبِلا

وَإِن كُنـتُ أَخطـو سـاحَةَ المَحـلِ إِنَّنـي ... لَأَتـرُكُ رَوضًـا مِـن جَـداكَ وَجَـدوَلا

كَـــذَلِكَ لا يُلقـــي المُســـافِرُ رَحلَـــهُ ... إِلى مَنقَـــلٍ حَتّـــى يُخَلِّـــفَ مَـــنقَلا

وَلا صـاحِبُ التَطـوافِ يَعمُـرُ مَـنهَلًا ... وَرَبعًـــا إِذا لَم يُخـــلِ رَبعًـــا وَمَـــنهَلا

وَمَـن ذا يُـداني أَو يُنـائي وَهَـل فَتـىً ... يَحُـــلُّ عُـــرى التَرحـــالِ أَو يَـــتَرَحَّلا

فَمُـــرني بِـــأَمرٍ أَحـــوَذِيٍّ فَـــإِنَّني ... رَأَيـتُ العِـدا أَثـرَوا وَأَصـبَحتُ مُـرمِلا

فَسِـيّانِ عِنـدي صـادَفوا لي مَطمَعًـا ... أُعـابُ بِـهِ أَو صـادَفوا لي مَقـتَلا

وَوَاللهِ لا أَنفَـكُّ أُهـدي شَـوارِدًا ... إِلَيـكَ يُحَمِّلـنَ الثَنـاءَ المُـنَخَّلا[1]

(١) الشوارد: القصائد السيارة. المنخل: المنتخب.

تَخــالُ بِــهِ بُــردًا عَلَيــكَ مُحَــبَّرًا ... وَتَحسَــبُهُ عِقــدًا عَلَيــكَ مُفَصَّــلا[1]

أَلَــذَّ مِــنَ السَــلوى وَأَطيَــبَ نَفحَــةً ... مِــنَ المِســكِ مَفتوقًــا وَأَيسَرَ مَحمَــلا[2]

أَخَــفَّ عَــلى قَلــبٍ وَأَثقَــلَ قيمَــةً ... وَأَقصَرَ في سَــمعِ الجَليسِ وَأَطــوَلا[3]

وَيُزهــى لَــهُ قَــومٌ وَلَم يُمــدَحوا بِــهِ ... إِذا مَثَــلَ الــراوي بِــهِ أَو تَمَــثَّلا[4]

عَــلى أَنَّ إِفــراطَ الحَيــاءِ اِســتَمالَني ... إِلَيــكَ وَلَم أَعــدِل بِعِــرضِيَ مَعــدِلا[5]

فَثَقَّلــتُ بِــالتَخفيفِ عَنــكَ وَبَعضُــهُم ... يُخَفِّــفُ في الحاجــاتِ حَتّــى يُــثَقِّلا[6]

وقال يهجو موسى بن إبراهيم الرافقي: [من الكامل]

أَمُــوَيسُ كَيــفَ رَأَيــتَ نَصــبَ حَبــائِلي ... أَوَلَــيسَ خَــتلي فَــوقَ خَتــلِ الخاتِــلِ[7]

أَعمَلــتُ فيــكَ قَصــائِدي وَوَســائِلي ... فَحَرَمتَنــي فَلَبِــئسَ أَجــرُ العامِــلِ

هَــذا جَزائــي إِذ أُدَنِّــسُ هِمَّتــي ... بِــكَ جــاهِلًا وَكَــذا جَــزاءُ الجاهِــلِ

كَــم مِــن لَئــيمٍ قَــد فَدَتــهُ قَصــائِدي ... وَدَأَبــنَ فيــهِ فَــما ظَفِــرنَ بِطائِــلِ[8]

---

(١) البرد المحبر: الثوب المنقوش.

(٢) أيسر محملًا: أي إن حمله غير ثقيل لأن القليل منه يكفي.

(٣) أي إن الثناء أخف على قلب الإنسان من كل خفيفي ولفظه أقصر في سمع الجليس من كل لفظ، ومعانيه أطول بقاء.

(٤) يزهى: يتيه، يتكبر. مثل الراوي: أي انتصب في مجلس منشدًا له. تمثل به: ضربه مثلًا.

(٥) إفراط: إكثار. أي إفراط الحياء أحوجني إلى طول المقام عليك، وإلى تأخر قضاء حاجتي لأني لو ألححت عليك وكشفت قناع الحياء لظفرت بما أردت، ولكني أكرمت عرضي بلزوم الحياء وصيانة النفس عن الإلحاح.

(٦) ثقلت: أي ثقلت أمري عليك بأن عزمت على الرحيل في حين أن غيرى يطلب القليل ثم يلحف في الطلب.

(٧) الختل: الخداع.

(٨) دأبن: من دأب: جد وتعب واستمر في العمل.

لا خَفَّفَ الرَحمَنُ عَنّي إِنَّني ... أَرتَعتُ ظَنّي في رِياضِ الباطِلِ

ما أَنسَلَت حَوّاءُ أَحمَقَ لِحيَةً ... مِن سائِلٍ يَرجو الغِنى مِن سائِلِ

ذاكَ الَّذي أَحصى الشُهورَ وَعَدَّها ... طَمَعًا لِيُنتِجَ سَقبَةً مِن حائِلِ[1]

بَهَرَتكَ شيمَتُكَ الشَحاحُ زِنادُها ... لَمّا اِحتَثَثتُكَ في اِتِّقاءِ النائِلِ[2]

أَحرَزتُ مِن جَدواكَ أَكثَرَ مُحرَزٍ ... في ظاهِرٍ وَأَقَلَّهُ في حاصِلِ

ما زِلتُ أَعلَمُ أَنَّ بَحرَكَ مِلحَةٌ ... وَازدَدتُ لَمّا صِرتُ نَصبَ الساحِلِ

وَكَذاكَ مَن قَصَدَ اللِئامَ بِعاجِلٍ ... في المَدحِ سُوِّدَ وَجهُهُ في الآجِلِ

(١) الحائل: كل أنثى لا تحمل. السقبة مونث السقب: ولد الناقة ساعة يولد.

(٢) الشحاح: البخيلة. الزناد: العود الأعلى الذي يقتدح به النار. احتثثتك: نشطتك وحضضتك.

وقال يهجو عياش بن لهيعة: [من الوافر]

كَـــأَنّي لَم أَبُـــثَّكُما دَخـــيلي ... وَلَم تَريـــا وُلُـــوعي مِـــن ذُهـــولي

وَتَركـــي مُقلَتـــي تَحمـــى وَتَـــدمى ... فَتَـــدمَعُ في الحُقـــوقِ وَفي الفُضـــولِ[1]

كِـــلاني إِنَّ راحـــاتي تَأَتَّـــت ... لِقَلبـــي في البُكـــاءِ وَفي العَويـــلِ

وَبِالإِســـكَندَرِيّةِ رَســـمُ دارٍ ... عَفَـت فَعَفَـوتُ مِـن صَـبري وَحـولي[2]

ذَكَـــرتُ بِـــهِ وَفيـــهِ مُنسِـــياتي ... عَـــزايَ مُسَـــعِّراتِ لَظـــى غَلـــيلي[3]

وَمـــا زالَـــت تُجِـــدُّ أَســـىً وَشَـــوقًا ... لَـــهُ وَعَلَيـــهِ إِخـــلاقُ الطُلـــولِ[4]

فَقَـــدتُكَ مِـــن زَمـــانٍ كُـــلَّ فَقـــدٍ ... وَغالَـــت حادِثاتِـــكَ كُـــلَّ غـــولِ

مَحَـــت نَكَباتُـــهُ سُـــبُلَ المَعـــاني ... وَأَطفَـــأَ لَيلُـــهُ سُرُجَ العُقـــولِ[5]

فَـــما حِيَـــلُ الأَريـــبِ بِمُـــدرِكاتٍ ... عَجائِبَـــهُ وَلا فِكَـــرُ الأَصـــيلِ[6]

فَلَـــو نُشِرَـــ الخَليـــلُ لَـــهُ لَعَفَّـــت ... رَزايـــاهُ عَـــلى فِطَـــنِ الخَليـــلِ[7]

أَعَيّـــاشُ اِرعَ أَو لا تَـــرعَ حَقّـــي ... وَصِـــل أَو لا تَصِـــل أَبَـــدًا وَسـيلي[8]

---

(١) الفضول، مفردها فضل: ما يعطى زيادة عن الحقوق.

(٢) الحول: القوة.

(٣) مسعرات: موقدات. لظى: النار، أو لهبها. الغليل: العطش، وحرارة الحب أو الحزن.

(٤) إخلاق، مفردها خلق: البالي.

(٥) سرج، مفردها سراج: المصباح.

(٦) الأريب: ويروى: الأديب. الأصيل: الشريف الأصل، ومن يتصرف عن نفسه دون وكيل.

(٧) الخليل: هو الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب كتاب العين وواضع عروض الشعر.

(٨) الوسيل، مفردها وسيلة: ما يتقرب به إلى الغير.

أَراكَ وَمَـــن أَراكَ الغَـــيَّ رُشـــدًا ... سَـــتَلبَسُ حُلَّتَـــي قـــالٍ وَقيـــلِ[1]

مَلاحِـــمُ مِـــن لُبـــابِ الشِـــعرِ تُنسي ... قِـــراةَ أَبيـــكَ كُتـــبَ أَبي قَبيـــلِ[2]

أَمِثلُـــكَ يُرتَجـــى لَـــولا تَنـــائي ... أُمـــوري وَالتِيـــاثي في حَـــويلي[3]

تَـــوَهُّمُ آجِـــلِ الطَمَـــعِ المُفيتـــي ... تَـــيَقُّنُ عاجِـــلِ اليَـــأسِ المَنيـــلِ[4]

رَجـــاءٌ حَـــلَّ مِـــن عَرَصـــاتِ قَلبـــي ... مَحَـــلَّ البُخـــلِ مِـــن قَلـــبِ البَخيـــلِ

وَرَأيٌ هَـــزَّ حُســـنَ الظَـــنِّ حَتّـــى ... جَـــرى مـــاءاهُ في عَـــرضي وَطـــولي

فَأَجـــدى مَـــوقِفي بِنَـــداكَ جَـــدوى ... وُقـــوفِ الصَـــبِّ بِالطَلَـــلِ المُحيـــلِ[5]

وَأَعكَفـــتُ المُنـــى في ذاتِ صَـــدري ... عُكـــوفَ اللَحـــظِ في الخَـــدِّ الأَســـيلِ[6]

وَكُنـــتُ أَعَـــزَّ عِـــزًّا مِـــن قَنـــوعٍ ... تَعَوَّضَـــهُ صَـــفوحٌ عَـــن جَهـــولِ[7]

فَصِـــرتُ أَذَلَّ مِـــن مَعنـــىً دَقيـــقٍ ... بِـــهِ فَقـــرٌ إِلى ذِهـــنٍ جَليـــلِ

فَـــما أَدري عَـــمايَ عَـــنِ ارتِيـــادي ... دَهـــاني أَم عَـــماكَ عَـــنِ الجَميـــلِ

مَتـــى طابَـــت جَنـــىً وَزَكَـــت فُـــروعٌ ... إِذا كانَـــت خَبيثـــاتِ الأُصـــولِ

---

(١) جملة"ومن أراك الغي" : جملة دعائية.

(٢) قراة: مخففة من قراءة. أبو قبيل: يظهر أنه أحد العلماء ولم ندر من هو.

(٣) تنائي: تباعد. التياث من التاث: أبطأ وعي بحجته. حويلي: تصغير حال.

(٤) المفيتي: من أفاته الشيء: ذهب به عنه. الميل: من أناله الشيء: جعله يناله، يأخذه. أي إن طمعي بالعطاء الآجل ألهاني عن اليأس العاجل.

(٥) بذراك: بكنفك؛ ويروى: بنداك. أجدى: أعطى الجدوى، العطية. المحيل: الذي مرت عليه أحوال، سنون. أي إن مخاطبتي إياك بالشعر مثل مخاطبة العاشق للأطلال التي لا تفهم ولا تسمع ولا ترد.

(٦) أعكفت المنى: حبستها وألزمتها على الشيء. ذات الصدر: الفكر، أو السر. الأسيل: اللين، المستوي، الأملس.

(٧) القنوع: الراضي بما قسم له. عوضه: أعطاه عوضًا، أي بدلًا. الصفوح: الكريم والكثير الصفح.

نَـــدَبتُكَ لِلجَزيـــلِ وَأَنـــتَ لَغـــوٌ ... ظَلَمتُـــكَ لَســـتَ مِـــن أَهـــلِ الجَزيـــلِ

كِـــلا أَبَوَيـــكَ مِـــن يَمَـــنٍ وَلَكِـــن ... كِـــلا أَبَـــوَي نَوالِـــكَ مِـــن سَـــلولِ[1]

رُوَيـــدَكَ إِنَّ جَهلَـــكَ سَـــوفَ يَجلـــو ... لَـــكَ الظَلَـــماءَ عَـــن خِـــزيٍ طَويـــلِ

وَأَقلِـــل إِنَّ كَيـــدَكَ حـــينَ تَصـــلى ... بِنـــيراني أَقَـــلُّ مِـــنَ القَليـــلِ

مَـــراراتُ المُقـــامِ عَلَيـــكَ تَعفـــو ... وَتَـــذهَبُ في حَـــلاواتِ الرَحيـــلِ

سَـــأَظعَنُ عالِمًـــا أَن لَـــيسَ بُـــرءٌ ... لِسُـــقمي كَالوَســـيجِ وَكَالـــذَميلِ

أبعـــد عـــن جـــوارك ألـــف بحـــر ... مســـيرة كـــل يـــوم ألـــف ميـــل

وَلَـــو كانَـــت يَمينُـــكَ أَلـــفَ بَحـــرٍ ... يَفـــيضُ لِكُـــلِّ بَحـــرٍ أَلـــفُ نيـــلِ

(١) سلول: قبيلة من هوازن وهم بنو مرة بن صعصعة، وسلول أمهم نسبوا إليها، وكانت قبيلة مستضعفة.

وقال يهجو عبد الله الكاتب: [من الكامل]

أُنبِئتُ عَبدُ اللهِ أَصبَحَ يُعوِلُ ... إِنَّ الزَمانَ بِأَهلِهِ مُتَنَقِّلُ

لَمّا اِطَّلى المِسكينُ أَسبَلَ عَبرَةً ... وَالإِطِّلاءُ الإِلتِحاءُ الأَوَّلُ

مُستَعمِلٌ نَتفًا لِيُرجِعَ حُسنَهُ ... بَعدَ البِلى وَالحُسنُ لا يُستَعمَلُ

نَتَفَ العَوارِضَ غَضَّةً ما عُذرُهُ ... في نَتفِ شَعرِ الخَدِّ حينَ يُسَنبِلُ[1]

وقال فيه: [من الوافر]

تَعَشَّقتُكَ الكِبارَ يَدُلُّ عِندي ... عَلى أَنَّ الرَحا قُلِبَت ثِفالا[2]

وَإِلّا فَالصِغارُ أَلَذُّ قُربًا ... وَأَشهى إِن أَرَدتَ بِهِم فَعالا

مَتى أَبصَرتَ لوطِيًّا صَحيحًا ... يُحِبُّ بِأَن يُصادِفَهُم رِجالا[3]

ثَكِلتُكَ يا أَخي أَن كُنتَ عِندي ... صَحيحَ الأَمرِ لَو نِكتَ البِغالا

وقال: [من الطويل]

هَلِ اللهُ لَو أَشرَكتُ كانَ مُعَذِّبي ... بِأَكثَرَ مِن أَنّي لِجاهِكَ آمِلُ

هَلِمّوا اِعجَبوا مِن أَنبَهِ الناسِ كُلِّهِم ... ذَريعَتُهُ فيما يُحاوِلُ خامِلُ

أَيَرضى بِضَعفٍ في وَسائِلِهِ اِمرُؤٌ ... لَهُ حَرَكاتٌ كُلُّهُنَّ وَسائِلُ

---

(١) غضة: ويروى: جاهدًا. يسنبل: يخرج سنبله، استعاره لشعر الخد.

(٢) الثقال: حجر الرحى الأسفل، وبكسر الثاء: جلد يبسط تحت الرحى.

(٣) يغايرهم: ويروى: يضابرهم: أي يجمعهم.

وقال يهجو صالح بن عبد الله الهاشمي: [من الرجز]

وَعـــاذِلٍ عَذَلتُـــهُ في عَذلِـــهِ ... فَظَـــنَّ أَنّي جاهِـــلٌ مِـــن جَهلِـــهِ[1]

لَبِســـتُ رَيعـــاني فَـــدَعني أُبلِـــهِ ... مـــا غَـــبَنَ المَغبـــونَ مِثـــلُ عَقلِـــهِ[2]

مَـــن لَـــكَ يَومًـــا بِأَخيـــكَ كُلِّـــهِ ... رَأيَ اِبـــنِ دَهـــرٍ غَرَقًـــا في خَبلِـــهِ[3]

أَعلَـــمَ مِنـــهُ بِحُـــداءِ إِبِلِـــهِ ... قَـــد لَعِبَـــت أَيـــدي النَـــوى بِشَـــملِهِ

مُنصَـــلِتًا كَالسَـــيفِ عِنـــدَ سَـــلِّهِ ... مُمَتَّعًـــا مُضـــطَلِعًا بِحِملِـــهِ[4]

مَولـــودَةٌ هِمَّتُـــهُ مِـــن قَبلِـــهِ ... قَـــد دانَ ذو الفَضـــلِ لَـــهُ بِفَضـــلِهِ

كَالصـــابِ مَـــن يَذُقـــهُ لا يَســـتَحلِهِ ... إِلّا بِـــأَن يَســـكُنَ تَحـــتَ ظِلِّـــهِ[5]

مُفيـــدُ جَـــزلِ المـــالِ مُعطـــي جَزلِـــهِ ... يَحويـــهِ مِـــن حَرامِـــهِ وَحِلِّـــهِ

وَيجعَـــلُ النائِـــلَ أَدنـــى سُـــبلِهِ ... وَبَلَـــدٍ نـــائي المَحَـــلِّ مَحلِـــهِ[6]

رَمَيتُـــهُ مِـــنَ السُـــرى بِنَبلِـــهِ ... بِبـــازِلٍ مُقابَـــلٍ في بُزلِـــهِ[7]

مِـــثلي سَرى في مِثلِـــهِ بِمِثلِـــهِ ... وَمَلِـــكٌ في كِـــبرِهِ وَنُبلِـــهِ

---

(١) من جهله: بسبب جهله.

(٢) ريعاني: أراد أول شبابي. أبلاه: صيره باليًا. يرد على العازل بأنه سوف يبلي شبابه في الأسفار طلبًا للغنى كما تبين الأبيات بعدها.

(٣) الخبل: فساد الأعضاء.

(٤) منصلتًا: مجردًا من غمده. مضطلعًا: ناهضًا بحمله، قويًا عليه.

(٥) الصاب: شجر مر.

(٦) النائل: ما ينال، المعروف. المهمه: المفازة. نائي: بعيد. المحل: يجدب. في هذه الأبيات يصف الشاعر نفسه وفضله وهمته وأنه "ابن دهر" أي محتاج إلى المال. يبدأ المقطع الثاني بقوله: "ومهمه نائي المحل محله" فيصف رحلته وقوة شكيمته في هذه المفازة البعيدة المجدية على بعير صغير أصيل.

(٧) البازل: البعير انشق نابه. المقابل: الكريم الطرفين أي من جهة أبيه وجهة أمه.

وَســـــوقَةٍ في قَولِـــــهِ وَفِعلِـــــهِ ... بَـــذَلتُ مَـــدحي فيـــهِ بـــاغي بَذلِـــهِ

فَحَـــذَّ حَبـــلَ أَمَـــلي مِـــن أَصـــلِهِ ... مِـــن بَعـــدِ مـــا اِســـتَعبَدَني بِمَطلِـــهِ

ثُـــمَّ أَتـــى مُعتَـــذِرًا بِجَهلِـــهِ ... ذا عُنُـــقٍ في المَجـــدِ لَم يُحَلِّـــهِ[1]

يَلحَظُنـــي في جَـــدِّهِ وَهَزلِـــهِ ... لَحـــظَ الأَســـيرِ حَلَقـــاتِ كَبلِـــهِ[2]

يَعجَـــبُ مِـــن تَعَجُّبـــي وَبُخلِـــهِ ... حَتّـــى كَـــأَنّي جِئتُـــهُ بِعَزلِـــهِ

يـــا واحِـــدًا مُنفَـــرِدًا بِعَدلِـــهِ ... أَلبَســـتَهُ الغِنـــى فَـــلا تُمَلِّـــهِ[3]

مـــا أَضـــيَعَ الغِمـــدَ بِغَـــيرِ نَصـــلِهِ ... وَالشِـــعرَ مـــا لَم يَـــكُ عِنـــدَ أَهلِـــهِ

وقال في مالك بن طوق ولم يذكره الصولي: [من الكامل المرفل] غير موجودة

عـــذلت فقلـــت لهـــا دعـــي عـــذلي ... لابـــد مـــن حـــل ومرتحـــل

عـــوجي عـــلى الطلـــل المحيـــل فـــما ... بينـــي وبـــين هـــواك مـــن عمـــل[4]

إني امـــرؤ وعظتـــه واعظـــة ... ونهتـــه ناهيـــة عـــن الغـــزل

لا اليـــأس يظـــارني عليـــك ولا ... أمـــل يقربنـــي مـــن الأجـــل[5]

---

(١) عنق في المجد: أي سابقة في المجد، أولية. لم يحله: لم يزينه بالحلى.

(٢) كبله: قيده.

(٣) تملى بالنعم: استمتع بها وسعد. يدعو الشاعر على المهجو بألا يتملى بأمواله لأنه لا يستحقها، فللغني مستلزمات من المروءة والفضل حتى تليق بأهلها؛ ويمثل على ذلك بالغمد الضيق على السيف وبالشعر الضائع في أمثال هذا المهجو..

(٤) عوجي: ميلي، اعطفي. المحيل: الذي مرت عليه أحوال، أي سنون.

(٥) يظأرني: يعطفني.

وحـــوادث الأيـــام موشـــكة ... وقعاتهـــا برزيـــة جلـــل[1]

فرحلـــت منقطـــع القرينـــة لم ... أربـــع عـــلى رســـم ولا طلـــل[2]

متمســـكًا مـــن مالـــك بقـــوى ... ضـــعفت وســـائلها عـــن الأمـــل

رجـــل لـــو أن الفقـــر في يـــده ... جمـــدت مخائلـــه فلـــم تســـل[3]

لـــو جئـــت تطلـــب منـــه فائـــدة ... لضربـــت ضرب غريبـــة الإبـــل[4]

فلأغـــرين بـــه ســـوائر سر ... ح الشـــعر مـــن رجـــز ومـــن رمـــل[5]

متوجهًـــا لهجائـــه أبـــدأ ... وهجـــاؤه أمـــر عـــلي ولي

ذمـــي ولـــومي كيـــف شـــئت فلـــن ... أنهـــاك عـــن ذمـــي ولا عـــذلي

الـــذنب لي في مالـــك وأنـــا ... أوطـــأت لي قـــدمًا عـــلى زلـــل

وقال يهجو رجلًا من طيء: [من الكامل]

يـــا ابـــن التـــي أمـــر الإلـــه برجمهـــا ... وأتـــى بهـــا عـــن ربنـــا جبريـــل

قـــل مـــا تشـــاء ومـــا بـــدا لـــك إننـــى ... عـــن شـــتم أولاد الزنـــا مشـــغول

(١) الرزية: مخففة من الرزيئة: المصيبة.

(٢) القرينة مؤنث القرين: المصاحب، العشير، النفس. لم أربع: لم أتوقف وأنتظر.

(٣) المخائل، مفردها مخيلة: السحب المنذرة بالمطر، والكلام هنا على الاستعارة.

(٤) غريبة الإبل: أي الإبل التي تدخل مرعى قوم وهي ليست من إبلهم، فيضربونها ويطردونها.

(٥) سرح الشعر: خبله. الرجز والرمل: بحران من بحور الشعر.

وقال يرثي محمد بن حميد، وأخاه قحطبة: [من الكامل]

بِـــأَبي وَغَـــيرِ أَبي وَذاكَ قَليـــلُ ... ثـــاوٍ عَلَيـــهِ ثَـــرى النِبـــاجِ مَهيـــلُ[1]

خَذَلَتـــهُ أُسرَتُـــهُ كَـــأَنَّ سَراتَهُـــم ... جَهِلـــوا بِـــأَنَّ الخـــاذِلَ المَخـــذولُ[2]

أَكّـــالُ أَشـــلاءِ الفَـــوارِسِ بِالقَنـــا ... أَضـــحى بِهِـــنَّ وَشِـــلوُهُ مَـــأكولُ[3]

كُفِّـــي فَقَتـــلُ مُحَمَّـــدٍ لي شـــاهِدٌ ... أَنَّ العَزيـــزَ مَـــعَ القَضـــاءِ ذَليـــلُ[4]

إِن يُستَضَـــم بَعـــدَ الإِبـــاءِ فَإِنَّـــهُ ... قَـــد يُستَضـــامُ المُصـــعَبُ المَعقـــولُ[5]

مُستَحسِـــنٌ وَجـــهَ الـــرَدى في مَعـــرَكٍ ... وَجـــهُ الحَيـــاةِ بِحَومَتَيـــهِ جَميـــلُ[6]

أَنســـى أَبـــا نَصرٍ نَســـيتُ إِذَن يَـــدي ... في حَيـــثُ يَنتَصِرُ الفَتـــى وَيُنيـــلُ[7]

هَيهـــاتَ لا يَـــأتي الزَمـــانُ بِمِثلِـــهِ ... إِنَّ الزَمـــانَ بِمِثلِـــهِ لَبَخيـــلُ

مـــا أَنـــتَ بِـــالمَقتولِ صَـــبرًا إِنَّـــما ... أَمَـــلي غَـــداةَ نَعِيِّـــكَ المَقتـــولُ[8]

لِلسَـــيفِ بَعـــدَكَ حُرقَـــةٌ وَعَويـــلُ ... وَعَلَيـــكَ لِلمَجـــدِ التَليـــدِ غَليـــلُ

إِن طـالَ يَومُـكَ في الـوَغى فَلَقَـد تُـرى ... فيـــهِ وَيَـــومُ الهـــامِ مِنـــكَ طَويـــلُ

---

(١) ثاو: ماكث في القر. النباج: موضع في البادية. مهيل: مصبوب. وقوله: بأبي وغير أبي: أي أقسم بأبي وبغيره.

(٢) خذلته: تركت نصرته. أسرته: عشيرته. سراتهم: ساداتهم. أي إن قبيلته خذلت نفسها حين تخلت عنه.

(٣) أشلاء، مفردها شلو: العضو من أعضاء اللحم. أي إن هذا الفارس قتال لفرسان أعدائه، وقد جعل الشاعر قتلهم مثل أكلهم من باب الاستعارة.

(٤) كفي: أي كفي ملامك، فكأنه تخيل أن عاذلة تلومه لاستسلامه إلى الحزن.

(٥) يستضم: يظلم. الإباء: الامتناع. المصعب: الجمل الصعب. المعقول: المربوط.

(٦) المعرك: الحرب. حومة القتال: أشد موضع فيه. حومتنا المعركة: الموت أو الفرار.

(٧) أنسى أبا نصر: أي أأنسى أبا نصر؟، حذف حرف الاستفهام للضرورة. ينيل: يعطي.

(٨) يخاطب القتيل فيقول له: لست أنت القتيل الذي حبس إلى زمن موته أو قتله، وإنما ناعيك هو المقتول، لأن آماله بعدك تلاشت فلم يبق فارس شهم يستحق أن نتأمل فيه خيرًا.

فَسَتَذكُرُ الخَيلُ اِنصِلاتَكَ في السُرى ... وَالقَفرُ مَعروفُ الرَدى مَجهولُ[1]

وَتُفَلَّلُ الأَحسابُ بَعدَكَ وَالنُهى ... وَالبيضُ مُلسٌ ما بِهِنَّ فُلولُ[2]

مَن ذا يُحَدِّثُ بِالبَقاءِ ضَميرَهُ ... هَيهاتَ أَنتَ عَلى الفَناءِ دَليلُ

يا لَيتَ شِعري بِالمَكارِمِ كُلِّها ... ماذا وَقَد فَقَدَت نَداكَ تَقولُ

كَم مَشهَدٍ قَد جَدَّدَتهُ لَكَ العُلا ... وَكَأَنَّهُ بِالأَمسِ وَهوَ مُحيلُ[3]

وَكَتيبَةٍ كُتِبَت لَها أَرواحُها ... وَاليَومُ أَحمَرُ مِن دَمٍ مَصقولُ[4]

ما شَكَّ أَثبَتُهُم يَقيناً أَنَّهُ ... لِلمَوتِ في قَبضِ النُفوسِ رَسولُ[5]

يا يَومَ قَحطَبَةٍ لَقَد أَبقَيتَ لي ... حُرَقاً أَرى أَيّامَها سَتَطولُ[6]

لَيثٌ لَوَ اِنَّ اللَيثَ قامَ مَقامَهُ ... لِاِنصاعَ وَهوَ يَراعَةٌ إِجفيلُ[7]

لَمّا رَأى جَمعاً قَليلاً في الوَغى ... وَأُولو الحِفاظِ مِنَ القَليلِ قَليلُ[8]

لاقى الكَريهَةَ وَهوَ مُغمِدُ رَوعِهِ ... فيها وَلَكِن سَيفُهُ مَسلولُ[9]

---

(١) انصلاتك: سرعة مضيك. أي طالما تسللت بجيشك نحو الأعداء في ليل الصحراء الذي تكتنفه المخاطر.

(٢) تفلل: تثلم، تفرق. النهى: العقول. البيض: السيوف. فلول: شقوق. أي إن السيوف سوف تبقى بعدك جديدة محفوظة في أغمادها لأنه لن يدافع أحد عن حسبه ونسبه.

(٣) ولقد يرى: ويروى: وكأنه. المحيل: المتغير. أي إنك جددت أمجاد قومك بعدما درست.

(٤) كتيبة: قطعة من الجيش. وقوله كتبت لها أرواحها: غامض المعنى، ولعله أراد كتب لأرواحها الجهاد في يوم عصيب.

(٥) أي لم يشك أكثرهم ثباتا أنه رسول الموت ليقبض نفوس الأعداء. اليقين: إزاحة الشك وتحقيق الأمر.

(٦) قحطبة: هو أخو محمد بن حميد المرثي.

(٧) براعة: أحمق. إجفيل: جبان.

(٨) الحفاظ: الدفاع عن المحارم.

(٩) الروع: سواد القلب، وقيل: هو موضع الفزع منه.

وَمَشـــى إِلى المَـــوتِ الـــزُؤامِ كَـــأَنَّما ... هُـــوَ في مَحَبَّتِـــهِ إِلَيـــهِ خَليـــلُ

لَم يـــودِ مِنـــهُ واحِـــدٌ لَكِـــنَّما ... أَودى بِـــهِ مِـــن أَســـوَدانَ قَبيـــلُ[1]

أَضـــحَت عِـــراصُ مُحَمَّـــدٍ وَمُحَمَّـــدٍ ... وَأَخـــيهِما وَكَـــأَنَّهُنَّ طُلـــولُ[2]

أَبَنـــي حُمَيـــدٍ لَـــيسَ أَوَّلَ مـــا عَفـــا ... بَعـــدَ الأُســـودِ مِـــنَ الأُســـودِ الغيـــلُ[3]

مـــازالَ الصَـــبرُ وَهـــوَ عَلَـــيكُمُ ... بِـــالمَوتِ في ظِـــلِّ السُـــيوفِ كَفيـــلُ

مُستَبسِـــلونَ كَـــأَنَّما مُهجـــاتُهُم ... لَيسَـــت لَهُـــمُ إِلّا غَـــداةَ تَســـيلُ[4]

أَلِفـــوا المَنايـــا فَالقَتيـــلُ لَـــدَيهِمُ ... مَـــن لا تُجَـــلّي الحَـــربُ وَهـــوَ قَتيـــلُ[5]

إِن كـــانَ رَيـــبُ الـــدَهرِ أَثكَلَنـــيهُمُ ... فَالـــدَهرُ أَيضًـــا مَيِّـــتٌ مَثكـــولُ[6]

---

(١) لم يود: لم يهلك. أسودان: أبو قبيلة وهو نبهان.

(٢) العراص، مفردها عرصة: الساحة.

(٣) عفا: درس، بلي: الغيل: موضع الأسد. يقول: إن قتلتم وبقيت منازلكم فكذلك الأسود تقتل ويبقى عرينها بعدها.

(٤) مستبسلون: مستسلمون للموت. مهجاتهم: أرواحهم، أو دماء قلوبهم، مفردها مهجة.

(٥) ألفوا المنايا: أنسوا بها وأحبوها. أي إن القتيل عندهم من يبقى حيًا بعد المعركة.

(٦)

وقال يرثي القاسم بن طوق: [من الطويل]

جَوىً ساوَرَ الأَحشاءَ وَالقَلبَ واغِلُهُ ... وَدَمعٌ يُضيمُ العَينَ وَالجَفنَ هامِلُه

وَفاجِعُ مَوتٍ لا عَدُوًّا يَخافُهُ ... فَيُبقي وَلا يُبقي صَديقًا يُجامِلُه

وَأَيُّ أَخي عَزّاءَ أَو جَبَرِيَّةٍ ... يُنابِذُهُ أَو أَيُّ رامٍ يُناضِلُه

إِذا ما جَرى مَجرى دَمِ المَرءِ حُكمُهُ ... وَبُثَّت عَلى طُرقِ النُفوسِ حَبائِلُه

فَلَو شاءَ هَذا الدَهرُ أَقصَرَ شَرُّهُ ... كَما قَصُرَت عَنّا لُهاهُ وَنائِلُه

سَنَشكوهُ إِعلانًا وَسِرًّا وَنِيَّةً ... شَكِيَّةَ مَن لا يَستَطيعُ يُقاتِلُه

فَمَن مُبلِغٌ عَنّي رَبيعَةَ أَنَّهُ ... تَقَشَّعَ طَلُّ الجودِ مِنها وَوابِلُه

وَأَنَّ الحِجى مِنها اِستَطارَت صُدوعُهُ ... وَأَنَّ النَدى مِنها أُصيبَت مَقاتِلُه

مَضى لِلزَيالِ القاسِمُ الواهِبُ اللُهى ... وَلَو لَم يُزايِلنا لَكُنّا نُزايِلُه

وَلَم يَعلَموا أَنَّ الزَمانَ يُريدُهُ ... بِفَجعٍ وَلا أَنَّ المَنايا تُراسِلُه

فَتىً سيطَ حُبُّ المَكرُماتِ بِلَحمِهِ ... وَخامَرَهُ حَقُّ السَماحِ وَباطِلُه

فَتىً لَم يَذُق سُكرَ الشَبابِ وَلَم تَكُن ... تَهُبُّ شَمالًا لِلصَديقِ شَمائِلُه

فَتىً جاءَهُ مِقدارُهُ وَاِثنَتا العُلا ... يَداهُ وَعَشرٌ المَكرُماتِ أَنامِلُه

فَتىً يَنفَجُ الأَقوامُ مِن طيبِ ذِكرِهِ ... ثَناءً كَأَنَّ العَنبَرَ الوَردَ شامِلُه

لَقَد فُجِعَت عَتّابُهُ وَزُهَيرُهُ ... وَتَغلِبُهُ أُخرى اللَيالي وَوائِلُه

وَكانَ لَهُم غَيثًا وَعِلمًا فَمُعدِمٍ ... فَيَسأَلُهُ أَو باحِثٍ فَيُسائِلُه

وَمُبتَدِرُ المَعروفِ تَسري هِباتُهُ ... إِلَيهِم وَلا تَسري إِلَيهِم غَوائِلُه

فَتىً لَم تَكُن تَغلي الحُقودُ بِصَدرِهِ ... وَتَغلي لِأَضيافِ الشِتاءِ مَراجِلُه

مَليكٌ لِأَملاكٍ تُضيفُ ضُيوفُهُ ... وَيُرجى مُرَجّيهِ وَيُسأَلُ سائِلُه

طَواهُ الرَدى طَيَّ الكِتابِ وَغُيِّبَت ... فَضائِلُهُ عَن قَومِهِ وَفَواضِلُه

طَـوى شِـيَمًا كانَـت تَـروحُ وَتَغتَـدي ... وَسـائِلَ مَـن أَعيَـت عَلَيـهِ وَسـائِلُه[1]

فَيـا عارِضًـا لِلعُـرفِ أَقلَـعَ مُزنُـهُ ... وَيـا وادِيًـا لِلجـودِ جَفَّـت مَسـائِلُه

أَلَم تَـرَني أَنزَفـتُ عَينـي عَـلى أَبي ... مُحَمَّـدٍ الـنَجمِ المُشَرِّـقِ آفِلُـه

وَأَخضَـلتُها فيـهِ كَـما لَـو أَتَيتُـهُ ... طَريـدَ اللَيـالي أَخضَـلَتني نَوافِلُـه

وَلَكِنَّنـي أُطـري الحُسـامَ إِذا مَضى ... وَإِن كـانَ يَـومَ الـرَوعِ غَـيرِيَ حامِلُـه

وَآسـى عَـلى جَيحـانَ إِذ غـاضَ مـاؤُهُ ... وَإِن كـانَ ذَودًا غَـيرَ ذَودِيَ ناهِلُـه

عَلَيـكَ أَبـا كُلثـومِ الصَـبرَ إِنَّنـي ... أَرى الصَـبرَ أُخـراهُ تُقـىً وَأَوائِلُـه

تَعـادَلَ وَزنًـا كُـلُّ شَيءٍ وَلا أَرى ... سِـوى صِـحَّةِ التَوحيـدِ شَـيئًا يُعادِلُـه

فَأَنـتَ سَـنامٌ لِلفَخـارِ وَغـارِبٌ ... وَصِـنواكَ مِنـهُ مِنكَبـاهُ وَكاهِلُـه

وَلَيسَـت أَثـافي القِـدرِ إِلّا ثَلاثُهـا ... وَلا الـرُمحُ إِلّا لَهـذَماهُ وَعامِلُـه

---

(١)

وقال يرثي ابني عبد الله بن طاهر وكانا صغيرين: [من الكامل]

مازالَتِ الأَيّامُ تُخبِرُ سائِلًا ... أَن سَوفَ تَفجَعُ مُسهِلًا أَو عاقِلا

إِنَّ المَنونَ إِذا اِستَمَرَّ مَريرُها ... كانَت لَها جُنَنُ الأَنامِ مَقاتِلا

في كُلِّ يَومٍ يَعتَبِطنَ نُفوسَنا ... عَبطَ المُنَحَّبِ جِلَّةً وَأَفائِلا

ما إِن تَرى شَيئًا لِشَيءٍ مُحيِيًا ... حَتّى تُلاقيهِ لِآخَرَ قاتِلا

مِن ذاكَ أَجهَدُ أَن أَراهُ فَلا أَرى ... حَقًّا سِوى الدُنيا يُسَمّى باطِلا

للهِ أَيَّةُ لَوعَةٍ ظِلنا بِها ... تَرَكَت بَكِيّاتِ العُيونِ هَواطِلا

مَجدٌ تَأَوَّبَ طارِقًا حَتّى إِذا ... قُلنا أَقامَ الدَهرَ أَصبَحَ راحِلا

نَجمانِ شاءَ اللهُ أَلّا يَطلُعا ... إِلّا اِرتِدادَ الطَرفِ حَتّى يَأفِلا

إِنَّ الفَجيعَةَ بِالرِياضِ نَواضِرًا ... لَأَجَلُّ مِنها بِالرِياضِ ذَوابِلا

لَو يُنسَآنِ لَكانَ هَذا غارِبًا ... لِلمَكرُماتِ وَكانَ هَذا كاهِلا

لَهفي عَلى تِلكَ الشَواهِدِ فيهِما ... لَو أُمهِلَت حَتّى تَكونَ شَمائِلا

لَغَدا سُكونُهُما حِجىً وَصِباهُما ... حِلمًا وَتِلكَ الأَريَحِيَّةُ نائِلا

وَلَأَعقَبَ النَجمُ المُرِذُّ بِديمَةٍ ... وَلَعادَ ذاكَ الطَلُّ جَودًا وابِلا

إِنَّ الهِلالَ إِذا رَأَيتَ نُمُوَّهُ ... أَيقَنتَ أَن سَيَكونُ بَدرًا كامِلا

قُل لِلأَميرِ وَإِن لَقيتَ مُوَقَّرًا ... مِنهُ بِرَيبِ الحادِثاتِ حُلاحِلا

إِن تُرزَ في طَرَفَي نَهارٍ واحِدٍ ... رُزئَينِ هاجا لَوعَةً وَبَلابِلا

فَالثِقلُ لَيسَ مُضاعَفًا لِمَطِيَّةٍ ... إِلّا إِذا ما كانَ وَهمًا بازِلا

لا غَروَ إِن فَنَنانِ مِن عيدانِهِ ... لَقِيا حِمامًا لِلبَرِيَّةِ آكِلا

إِنَّ الأَشاءَ إِذا أَصابَ مُشَذِّبٌ ... مِنهُ اِمتَهَلَّ ذُرىً وَأَثَّ أَسافِلا

حِقفانِ هالَهُما القَضاءُ وَغادَرا ... قُلَلًا لَنا دونَ السَماءِ قَواعِلا

رَضوى وَقُدسَ وَيَذبُلًا وَعَمايَةً ... وَيَرمرَمًا وَمُتالِعًا وَمُواسِلا

الطـــاهِرَينِ وَإِخـــوَةً أَنجَبـــتَهُم ... كَـــالحَومِ وُجِّـــهَ صـــادِرًا أَو نـــاهِلا
شَـمَخَت خِلالُـكَ أَن يُؤَسّـيكَ اِمـرِؤٌ ... أَو أَن تُـــذَكَّرَ ناسِـــيًا أَو غـــافِلا
إِلّا مَـــواعِظَ قادَهـــا لَـــكَ سَـــمحَةً ... إِســـجاجُ لُبِّـــكَ ســـامِعًا أَو قـــائِلا[1]
هَـــل تَكَلَّـــفُ الأَيـــدي بِهَـــزِّ مُهَنَّـــدٍ ... إِلّا إِذا كـــانَ الحُســـامَ القاصِـــلا[2]

وقال يرثي بني حميد وقد مات بعد أبي نصر أخوان له: محمد، وهو الأكبر، والآخر قحطبة: [من الطويل]

ذَكَـــرتُ مُحَمَّـــدًا بِقَتـــلِ مُحَمَّـــدِ ... وَقَحطَبَـــةً ذِكـــرًا طَويـــلَ البَلابِـــلِ[3]
وَكـــانَ الأَســـى قَـــد آلَ فيـــهِ إِلى الحَشـــا ... فَلَـــمّا اِســـتَجَرّاهُ جَـــرى في المَفاصِـــلِ[4]
كَـــماءِ الغَـــديرِ اِمتَـــدَّ بَعـــدَ وُقوعِـــهِ ... بِـــما هـــاجَ مِـــن فَـــيضِ التِـــلاعِ القَوابِـــلِ[5]
ثَوَوا في الثَرى مِن بَعدِما سُربِلوا العُلا ... وَمِـــن بَعـــدِما سُـــمّوا نُجـــومَ المَحافِـــلِ[6]
مَصـــارِعُ لَم تَـــورِث شَـــنارًا وَإِنَّهـــا ... لَيَرتَـــعُ فيهـــا شـــامِتٌ عِنـــدَ جاهِـــلِ[7]
لَعَمـــرُكَ مـــا كـــانوا ثَلاثَـــةَ أُخـــوَةٍ ... وَلَكِـــنَّهُم كـــانوا ثَـــلاثَ قَبائِـــلِ

---

(١) الإسحاح: السهولة واللين.

(٢) تكلف: تولع. المهند: السيف. القاصل: القاطع.

(٣) البلابل: جمع بلبال: وهو ما يجده المرء في صدره من حزن أو هم.

(٤) آل: رجع. استخفاه: ضد استثقلاه؛ ويروى: استجراه. الحشا: جانب الجوف.

(٥) التلاع، مفردها تلعة: مجرى الماء. القوابل: الأمكنة المقابلة. شبه الشاعر الحزن بالغدير الذي كان متوقفًا فلما فاضت عليه التلاع الذي تقابله امتد فساح في الأرض؛ أي لقد عم الحزن على هذا المفقود جميع أنحاء الجسد لما حدث بموت هذين الأخوين.

(٦) ثووا في الثرى: مكثوا في التراب. سربلوا: ألبسوا العلى. المحافل: المجالس.

(٧) مصارع: قبور. الشنار: العار.

وقال يرثي يحيى بن عمران القمي: [من البسيط]

لا تَعـذِلِي جـارَتي أَنّـى لَـكِ العَـذَلُ ... فَـلا شَـوىً مـا رُزِئنـاهُ وَلا جَلَـلُ[1]

إِحـدى المَصـائِبِ حَلَّـت في دِيـارِ بَنـي ... عِمـرانَ لَيسَـت لَهـا أُختٌ وَلا مَثَـلُ

أَلـوى بِتيجـانِهِم يَـومٌ أُتـيحَ لَـهُ ... نَحـسٌ وَأَثقَـبَ فيـهِ نـارَهُ زُحَـلُ[2]

أَلـوى بِـهِ وَهـوَ مُلـوٍ بِالقَنـا لِتَـوا ... ليهـا اِسـتِواءٌ وَفي أَعناقِهـا مَيَـلُ[3]

كـانَ الَّـذي لَـيسَ في مَعجومِـهِ خَـوَرٌ ... لِلعـاجِمينَ وَلا في هَديِـهِ خَلَـلُ[4]

كـانَ الَّـذي يُتَّقـى رَيـبُ الزَمـانِ بِـهِ ... إِذا الزَمـانُ بَـدَت أَنيابُـهُ العُصُـلُ[5]

أَحَلَّنـا الـدَهرُ في بَطحـاءَ مُسـهِلَةٍ ... لَمّـا تَقَوَّضـتَ عَنهـا أَيُّهـا الجَبَـلُ[6]

وعطـل الجـود إذ خليـت ناحيـة ... وعطـل الرحـل والترحـال والجمـل[7]

مـا كـانَ أَحسَـنَ حـالاتِ الأَشـاعِرِ يـا ... يَحيى بنَ عِمرانَ لَو أُنسي لَكَ الأَجَلُ[8]

أَيُّ اِمـرِىءٍ مِنـكَ أَثـرى بَـينَ أَعظُمِـهِ ... ثَـرى المُقَطَّـمِ أَو مَلحـودُهُ الرَمِـلُ

---

(١) الشوى: الأمر الهين وإخطاء المقتل بإصابة الأطراف. ومعنى البيت: لا تعذليني على حزني فقد أصابنا الموت إصابة قاتلة في رجل عظيم. رزئناه: أصبنا به. الجلل: الأمر العظيم.

(٢) ألوى: أهلك. أيتح له: قدر له. اثقب: أوقد. زحل: نجم، كانوا يزعمون أنه كوكب نحس. والهاء في ناره يحتمل أن تكون مردودة إلى زحل وإلى يوم وإلى نحس.

(٣) ملو بالقنا: مهلك بالرماح. أي إن الدهر أمات يحيى وهو يقتل خصمه بالقنا.

(٤) معجومه: أراد عوده المعجوم، والعجم: اختبار العود بالعض ونحوه. الخور: الضعف. هديه: إرشاده. الخلل: الوهن والإفساد. أي لم يكن يلين لخصمه أو يغش في النصيحة.

(٥) ريب الزمان: حوادثه. العصل: المعوجة بصلابة.

(٦) البطحاء: مسيل واسع فيه دقائق الحصى. المسهلة: المكان السهل. تقوضت: تهدمت.

(٧) خليت: تركت. عطل الرحل والترحال والجمل: أراد أنه تعطلت هذه الأشياء لأن العفاة كانوا يرحلون إلى الميت في حياته ليجود عليهم، فتعطل بعد موته كل شيء.

(٨) الأشاعر: قوم المرثي. أنسي: مخففة من أنسئ: أخر.

لا يُتبِعُ المَنَّ ما جادَت يَداهُ بِهِ ... وَلا تُحَكِّمُ في مَعروفِهِ العِلَلُ[1]

ما قالَ كانَ إِذا ما القَومُ أَكذَبَ ما ... أَطالَ مِن قَولِهِم تَقصيرُ ما فَعَلوا[2]

يا مَوتُ حَسبُكَ إِذ أَقصَدتَ مُهجَتَهُ ... أَولا فَدونَكَ لا حَسَبٌ وَلا بَجَلُ[3]

ما حالُنا يا أَبا العَبّاسِ بَعدَكَ هَل ... تَنمى الفُروعُ وَيودي أَصلُها الأَصِلُ[4]

يا مَوتُ لَو في وَغىً عايَنتَهُ خَلَدَت ... عَلَيهِ عَوضُ دُموعٌ مِنكَ تَنهَمِلُ[5]

المُشعِلُ الحَربَ نارًا وَهيَ خامِدَةٌ ... وَالمُستَبيحُ حِماها وَهيَ تَشتَعِلُ[6]

بِكُلِّ يَومٍ وَغىً تَصدى الكُماةُ بِهِ ... عَلى يَدَيهِ وَتَروى البيضُ وَالأَسَلُ[7]

يَغشى الوَغى بِالقَنا وَالخَيلُ عابِسَةٌ ... وَالخَيلُ لا عاجِزٌ فيها وَلا وَكِلُ[8]

وَالكاشِفُ الكُرَبَ اللاتي يَجُفُّ بِها ... إِظلامُ أَمرٍ عَلى البُلدانِ يَنسَدِلُ[9]

بِمَشهَدٍ لَيسَ يَثنيهِ بِهِ زَلَلٌ ... وَمَنطِقٍ لَيسَ يَعروهُ بِهِ خَطَلُ[10]

مُستَجمِعٌ لا يَحِلُّ الرَيثُ عُقدَتَهُ ... فيهِ وَلا يَمتَطي إِبلاغَهُ العَجَلُ

بِحَيثُ لا يَضَعُ الآراءَ مَوضِعَها ... إِلّا فُلانٌ إِذا يُدعى لَها وَفَلُ

---

(١) المن: هو التقريع بصنيعة أو إحسان. ولا تحكم في معروفه العلل: أي أنه إذا سئل لا يبدي عللًا، حجبًا للتخلص من العطاء.

(٢) أكذب: كذب. وقوله: ما قال كان: أي إن الذي يقوله يكون، وليس كسائر الناس الذين يطيلون الكلام ويكذبهم تقصير ما فعلوه.

(٣) أقصدت: أصبت. حسب وبجل: بمعنى يكفي.

(٤) تنمى: تزيد وتكثر. الأصل: الأصيل. والمعنى أنك قضيت وأنت الأصل فكيف تحيا الفروع بعدك؟

(٥) عوض: أبدًا. تنهمل: تنسكب.

(٦) المستبيح حماها: أي الجاعل حماها مباحًا.

(٧) تصدى: تعطش من الجهد والجراح فيما ترتوي السيوف من الدم.

(٨) يغشى: يأتي. الوكل: الجبان. وقوله: والخيل عابسة: أي وفرسان الخيل.

(٩) الكرب، مفردها كربة: الشدة. ينسدل: يرخى.

(١٠) يعروه: يصيبه؛ ويروى: يثنيه. زلل: خطأ. الخطل: الكلام الفاسد الكثير.

إذا الرِجـالُ رَأَوهُ وَهـوَ يَفعَـلُ مـا ... أَعيـاهُمُ فِعلُـهُ قـالوا كَـذا الرَجُـلُ

إِمّـا يُـدَل مِنـكَ بِـالمَوتِ العِـدى فَـبِما ... دارَت عَلَيهِم بِلا مَوتٍ لَكَ الدُوَلُ[1]

أَيّـامَ سَـيفُكَ مَشـهورٌ وَبَحـرُكَ مَـس ... جـورٌ وَقَرنُـكَ مَقصـورٌ لَـهُ الطِـوَلُ[2]

إِذ لابِـسُ الذِلَّـةِ المَقطـوعُ ذو رَحِـمٍ ... قَطَعتَـهُ وَإِذا المَوصـولُ مَـن تَصِـلُ

جَرَّعَـكَ الـدَهرُ كـاسَ الصَـبرِ في لُجَـجٍ ... لِلمَـوتِ يَغـرِقُ في آذِيِّهـا الجَبَـلُ[3]

جوفـاء مترعـة عـل الأكـابر مـن ... سـعد بمقبرهـا مـن بعـد مـا نهلـوا

مَوتًـا وَقَـتلًا كَـأَنَّ الـدَهرَ يَظمَـأُ مـا ... عاشـوا وَيَنقَـعُ مـا مـاتوا وَمـا قُتِلـوا[4]

يـا شـاغِلَ الـدَهرِ عَنّـا مـا لِصَـولَتِهِ ... مُـذ صـالَ فيـكَ الـرَدى إِلّا بِنـا شُـغُلُ

يـا حِليَـةَ المَجـدِ إِنَّ المَجـدَ عَـن عُفُـرٍ ... بَـدا وَحِليَتُـهُ مِـن بَعـدِكَ العَطَـلُ[5]

يـا مَـوئِلاً كـانَ مَـأوى الآزِمـاتِ بِـهِ ... إِذا اِدلَهَمَّـت بِمَكروهاتِهـا العُضُـلُ[6]

ألا سـيل نـدى إلا سـبيل بـلى ... لـو كنـت حيًـا لأضـحى للنـدى سـبل

فَـأَيُّ مُعتَمَـدٍ يَزكـو بِـهِ عَمَـلٌ ... وَأَيُ مُنتَظَـرٍ يَحيـا بِـهِ أَمَـلُ[7]

لَكِـن حُسَـينٌ وَأَمثـالُ الحُسَـينِ إِذا ... مـا النـاسُ يَـومَ حِفـاظٍ حُصِّـلوا قُلَلُ[8]

تُنبـي المَواقِـفُ عَنـهُ أَنَّـهُ سَـنَدٌ ... وَيُخـبِرُ الـرَوعُ عَنـهُ أَنَّـهُ بَطَـلُ

---

(١) أي إذا كان الموت قد جعل أعداءك سعداء فطالما دارت عليهم الدوائر فاستسلموا لك دون قتال.

(٢) مسجور: مملوء. قرنك: خصمك. الطول: الحبل.

(٣) آذيها: معظم موجها.

(٤) ينقع: يروى: أي إن الدهر يظمأ في حياتهم ويرتوي بموتهم لأنهم يمنعونه عما يريد.

(٥) عن عفر: بعد حين. العطل: التجرد من الزينة.

(٦) الموئل: الملجأ. اللائذات: من لاذ به: التجأ إليه؛ ويروى: الآزمات. ادلهمت: أظلمت. العضل: الدواهي.

(٧) يزكو: ينمو، يصلح.

(٨) الحفاظ: الدفاع عن المحارم. قلل: قليلون.

يُعطي فَيُجزِلُ أَو يُدعى فَيَنزِلُ أَو ... يُؤتى لِمَحمَلِ أَعباءٍ فَيَحتَمِلُ
تَظُنُّهُ شَيخَهُ لَولا شَبيبَتُهُ ... وَالزَرعُ يَنبُتُ فَذّاً ثُمَّ يَكتَهِلُ[1]
أَضحى لَنا بَدَلًا مِنهُ تَنوءُ بِهِ ... وَالشِبلُ مِن لَيثِهِ إِمّا مَضى بَدَلُ

قال يعاتب أبا سعيد ويستبطئه: [من الوافر]

شَهِدتُ لَقَد لَبِستَ أَبا سَعيدٍ ... مَكارِمَ تَبهَرُ الشَرَفَ الطُوالا[2]
إِذا حَرَّ الزَمانُ جَرَت أَيادي ... نَداهُ فَغَشَّتِ الدُنيا ظِلالا[3]
وَإِن نَفسُ اِمرِئٍ دَقَّت رَأَينا ... بِعَرصَةِ جودِهِ كَرَمًا جُلالا[4]
وَقاكَ الخَطبَ قَومٌ لَم يَمُدّوا ... يَمينًا لِلفَعالِ وَلا شِمالا[5]
أَحينَ رَفَعتَ مِن نَظَري وَعادَت ... حُوَيلي في ذَراكَ الرَحبِ حالا[6]
وَحَفَّت بي العَشائِرُ وَالأَقاصي ... عِيالًا لي وَكُنتُ لَهُم عِيالا[7]
فَقَد أَصبَحتُ أَكثَرَهُم عَطاءً ... وَقَبلَكَ كُنتُ أَكثَرَهُم سُؤالا
إِذا شَفَعوا إِلَيَّ فَلا خُدودًا ... يَقونَ مِنَ الهَوانِ وَلا نِعالا[8]

---

(١) فذا: فردًا. يكتهل: يعم زهره. أي إن حسين بن يحيى مكتهل العقل والفعال حتى إنك تظنه أباه لولا أن مظهره شاب، لكنه بدل من أبيه.

(٢) أي إن قصائدي فيك كستك شرفًا عظيمًا.

(٣) الحر كل شيء: خياره وطيبه. غشت: سترت.

(٤) دقت: لطفت وصغرت. العرصة: الساحة. الجلال: العظيم.

(٥) وقاك: حفظك. الخطب: الأمر العظيم.

(٦) حويلي: تصغير حالي. ذراك: فناء دارك. الرحب: الواسع.

(٧) حفت بي: أحاطتني. العشائر، مفردها عشيرة: القبيلة، أو بنو الأب. الأقاصي: الأباعد.

(٨) يقون: يحفظون. الهوان: الذل.

أُتَعتِـــعُ في الحَـــوائِجِ إِن خِفافًـــا ... غَـــدَوتُ بِهـــا عَلَيـــكَ وَإِن ثِقـــالا[1]

إِذا مـــا الحاجَـــةُ اِنبَعَثَـــت يَـــداها ... جَعَلـــتَ المَنـــعَ مِنـــكَ لَهـــا عِقـــالا[2]

فَـــأَينَ قَصـــائِدٌ لي فيـــكَ تَـــأبى ... وَتَـــأَنَفُ أَن أُهـــانَ وَأَن أُذالا[3]

مِـــنَ السِـــحرِ الحَـــلالِ لِمُجتَنيـــهِ ... وَلَم أَرَ قَبلَهـــا سِـــحرًا حَـــلالا[4]

فَـــلا يَكـــدُر غَـــديرُكَ لي فَـــإِنّي ... أَمُـــدُّ إِلَيـــكَ آمـــالًا طِـــوالا[5]

وَفِـــر جـــاهي عَلَيـــكَ فَـــإِنَّ جاهًـــا ... إِذا مـــا غَـــبَّ يَومًـــا صـــارَ مـــالا[6]

---

(١) أتعتع: أحرك بعنف، أقلقل.

(٢) انبعثت: انطلقت. العقال: رباط البعير. الأبيات(٥-١٠) تذكر تحول حاله من تلبية أبي سعيد له إلى منعه وتجاهل طلباته. فيتساءل الشاعر: أبعد أن رفعت من قدري حتى صار الناس يقصدونني في حاجاتهم بعد أن كنت عيالًا عليهم، فصرت ألبي طلباتهم ولا أحوجهم أن يبذلوا وجوهم، صرت تبعدني وتمنعني؟

(٣) تأنف: ترفع وتتنزه. أذال: امتهن.

(٤) المجتني: القاصف. السحر الحلال: كناية عن أن هذه القصائد مرقصة مطربة، قد لطف مأخذها ودقت.

(٥) يكدر: لعل الأصل: يكدر، بتشديد الدال، خففها مراعاة للوزن.

(٦) فر: أمر من وفره: صانه وتممه. الجاه: القدر. غب: أتى يومًا وترك يومًا.

وقال يعاتب أبو علي موسى القمي في نبيذ أهداه إليه: [من الخفيف]

قَـد عَرَفنـا دَلائِـلَ المَنـعِ أَو مـا ... يُشـبِهُ المَنـعَ بِاِحتِبـاسِ الرَسـولِ

وَاِفتَضَـحنا عِنـدَ الزَبيـبِ بِـما صَحـ ... ـحَ لَدَيـهِ مِـن قُبحِ وَجـهِ الشَـمولِ[1]

فاجَأَتنـا كَـدراءُ لَم تُسـبَ مِـن تَـس ... ـنيمِ جِريالُهـا وَلا سَلسَـبيلِ[2]

مِـن عُقـارٍ لا ريحُهـا نَفحَـةُ المِسـ ... ـكِ وَلا خَـدُّها بِخَـدٍّ أَسـيلِ[3]

لا تَهـدّى سُـبلَ العُـروقِ وَلا تَنـ ... ـسلُّ في مِفصَـلٍ بِغَـيرِ دَليـلِ[4]

وَهـيَ نَـزرٌ لَـو أَنَّهـا مِـن دُمـوعِ الـ ... ـصبِّ لَم تَشـفِ مِنـهُ حَـرَّ الغَليـلِ[5]

وَكَـأَنَّ الأَنامِـلَ اِعتَصَرَتها ... بَعـدَ كَـدٍّ مِـن ماءِ وَجـهِ البَخيـلِ[6]

إِحتِسـابًا بَـذَلتَها أَم تَصَدَّقـ ... ـتَ بِهـا رَحمَـةً عَـلى اِبـنِ السَـبيلِ[7]

قَـد كَتَبنـا لَـكَ الأَمـانَ فَـما تُسـ ... ـأَلُها عُمـرَ ذا الزَمـانِ الطَويـلِ

كَـم مُغَطّـى قَـدِ اِختَبَرنـا نَـداهُ ... وَاِعتَبَرنـا كَثـيرَهُ بِالقَليـلِ

---

(١) عند الزبيب: لعله أراد الخمرة المعصورة من الزبيب. الشمول: الخمرة المبردة بريح الشمال.

(٢) فاجأتنا: جائتنا بغتة. الكدراء: غير الصافية. التسنيم: قيل هو ماء في الجنة. سلسبيل الجريال: الخمر. يقول وصلتنا منك خمرة عكرة ليست إلى النعيم بشيء.

(٣) العقار: الخمر. نفحة: رائحة. الأسيل: اللين، الطويل.

(٤) تهدى سبل العروق: أي إنها لا تهتدي إلى أن تسير في عروق شاربها. تنسل: تنطلق في إخفاء. المفصل: كل ملتقى عظمين.

(٥) نزر: قليلة. الغليل: العطش.

(٦) الأنامل: الأصابع. الكد: الجهد، التعب.

(٧) الاحتساب: العمل لوجه الله. البذل: العطاء. ابن السبيل: المسافر.

وقال يعاتب أبا دلف في بذل ماله وتقطيبه في وجهه: [من الكامل]

عَجَبٌ لَعَمرُكَ أَنَّ وَجهَكَ مُعرِضٌ ... عَنّي وَأَنتَ بِوَجهِهِ فِعلِكَ مُقبِلُ

بِرٌّ بَدَأتَ بِهِ وَدارٌ بابُها ... لِلخَلقِ مَفتوحٌ وَوَجهُكَ مُقفَلُ

أَوَلا تَرى أَنَّ الطَلاقَةَ جُنَّةٌ ... مِن سوءِ ما تَجني الظُنونُ وَمَعقِلُ

حَلِيُ الصَنيعَةِ أَن يَكونَ لِرَبِّها ... لَفظٌ لَهُ زَجَلٌ وَطَرفٌ قُلقُلُ[1]

وَمَوَدَّةٌ مَطوِيَّةٌ مَنشورَةٌ ... فيها إِلى إِنجاحِها مَتَعَلَّلُ

إِن تُعطِ وَجهًا كاسِفًا مِن تَحتِهِ ... كَرَمٌ وَحِلمُ خَليقَةٍ لا تُجهَلُ

فَلَرُبَّ سارِيَةٍ عَلَيكَ مَطيرَةٍ ... قَد جادَ عارِضُها وَما يَتَهَلَّلُ

وقال يعاتب موسى بن إبراهيم الرافقي في ضنه عليه بجاهه: [من الطويل]

وَإِنّي لَأَستَحيي يَقينِيَ أَن يُرى ... لِشَكِّيَ في شَيءٍ عَلَيهِ سَبيلُ[2]

وَما زالَ لي عِلمٌ إِذا ما نَصَصتُهُ ... كَثيرٌ بِأَنَّ الظَرفَ فيكَ قَليلُ[3]

وَإِن يَكُ عَدّا عَن سِواكَ إِلَيكَ بي ... رَحيلٌ فَلي في الأَرضِ عَنكَ رَحيلُ[4]

أَبى الحَزمُ لي مَكثًا بِدارِ مَضيعَةٍ ... وَعَنسٌ أَبوها شَدقَمٌ وَجَديلُ[5]

أَبَعدَ الَّذي ما بَعدَها مُتَلَوَّمٌ ... عَلَيكَ لِحُرٍّ قُلتَ أَنتَ جَهولُ

---

(١) القلقل: الخفيف السريع. يقول إن زينة المعروف أن يصحبه لفظ موقع ونظرة لماحة.

(٢) اليقين: إزاحة الشك وتحقيق الأمر والعلم الحاصل عن نظر واستدلال.

(٣) نصصته: رفعته وأظهرته. الظرف: البراعة وذكاء القلب، ويطلق على الحسن والأدب.

(٤) عدى: جاوز.

(٥) أبى: لم يقبل. الحزم: ضبط الأمور. المكث: الإقامة. العيس: النوق؛ ويروى: عنس. شدقم وجديل: فحلان كريمان.

سَـأَقطَعُ أَرسـانَ العِتـابِ بِمَنطِـقٍ قَصـيرُ عَنـاءِ الفِكـرِ فيـهِ طَويـلُ[1]

وَإِنَّ اِمـرًا ضَـنَّت يَـداهُ عَـلى اِمـرِئٍ بِنَيـلِ يَـدٍ مِـن غَـيرِهِ لَبَخيـلُ[2]

وقال يصف تعذر الرزق عليه بمصر: [من الطويل]

أَصِـب بِحُمَيّـا كَأسِـها مَقتَـلَ العَـذلِ تَكُـن عِوَضًـا إِن عَنَّفـوكَ مِـنَ التَبـلِ[3]

وَكَـأسٍ كَمَعسـولِ الأَمـاني شَرِبتُهـا وَلَكِنَّهـا أَجلَـت وَقَـد شَرِبَـت عَقـلي[4]

إِذا عوتِبَـت بِالمـاءِ كـانَ اِعتِـذارُها لَهيبًـا كَوَقـعِ النـارِ في الحَطَـبِ الجَـزلِ[5]

إِذا هِـيَ دَبَّـت في الفَتـى خـالَ جِسـمَهُ لِمـا دَبَّ فيـهِ قَريَـةً مِـن قُـرى النَمـلِ[6]

إِذا ذاقَهـا وَهـيَ الحَيـاةُ رَأَيتَـهُ يُعَـبِّسُ تَعبـيسَ المُقَـدَّمِ لِلقَتـلِ

إِذا اليَـدُ نالَتهـا بِـوِترٍ تَـوَقَّرَت عَلى ضَعفِها ثُمَّ اِستَقادَت مِنَ الرِجلِ[7]

---

(١) عناء: تعب.

(٢) ضنت: بخلت. اليد الثانية: بمعنى النعمة. أي إذا بخل امرؤ بأن يتوسط لشاعر بنيل جائزة من غيره، فهو بخيل جدًا لأنه يبخل بمال غيره.

(٣) الحميا: الخمر. التبل: العداوة والحقد. أي اشرب الخمرة تنس اللوم وتعوض عن حقدك من الحرمان والفقر.

(٤) أجلت: انكشفت، ذهبت.

(٥) الجزل: الضخم اليابس.

(٦) دبت: مشت كالطفل على يديها ورجليها. خال: ظن. قرى النمل: بيوتها. يصف خدر الجسم بفعل الخمرة.

(٧) الوتر: الثأر. توقرت: رزنت. ضغنها: حقدها؛ ويروى: ضعفها. استقادت: أخذت القود وهو القتل بالقتل، وتسمي العرب مزج الخمرة بالماء قتلًا، فإذا قتلت أخذت ثأرها من رجلي الشارب فيتثاقل في مشيه.

وَيَصرَعُ ساقيها بِإِنصافِ شَربِها ... وَصَرعُهُمُ بِالجَورِ في صورَةِ العَدلِ

سَقى الرائِحُ الغادي المُهَجِّرُ بَلدَةً ... سَقَتنِيَ أَنفاسَ الصَبابَةِ وَالخَبلِ[1]

سَحابًا إِذا أَلقَت عَلى خِلفِهِ الصَبا ... يَدًا قالَتِ الدُنيا أَتى قاتِلُ المَحلِ[2]

إِذا ما اِرتَدى بِالبَرقِ لَم يَزَلِ النَدى ... لَهُ تَبَعًا أَو يَرتَدي الرَوضُ بِالبَقلِ[3]

إِذا اِنتَشَرَت أَعلامُهُ حَولَهُ اِنطَوَت ... بُطونُ الثَرى مِنهُ وَشيكًا عَلى حَملِ[4]

تَرى الأَرضَ تَهتَزُّ اِرتِياحًا لِوَقعِهِ ... كَما اِرتاحَتِ البِكرُ الهَدِيُّ إِلى البَعلِ[5]

فَجادَ دِمَشقًا كُلَّها جودَ أَهلِها ... بِأَنفُسِهِم عِندَ الكَريهَةِ وَالبَذلِ[6]

سَقاهُم كَما أَسقاهُمُ في لَظى الوَغى ... بِبيضٍ صَفيحِ الهِندِ وَالسُمُرِ الذُبلِ[7]

فَلَم يُبقِ مِن أَرضِ البِقاعَينِ بُقعَةً ... وَجادَ قُرى الجَولانِ بِالمُسبِلِ الوَبلِ[8]

بِنَفسِيَ أَرضُ الشامِ لا أَيمَنُ الحِمى ... وَلا أَيسَرُ الدَهنا وَلا وَسطُ الرَملِ[9]

وَلَم أَرَ مِثلي مُستَهامًا بِمِثلِكُم ... لَهُ مِثلُ قَلبي فيهِ ما فيهِ لا يَغلي[10]

---

(١) الرائح: السائر مساء. الغادي: السائر غدوة. المهجر: السائر ظهرًا، وأراد بكل هذا السحاب. الخبل: الهوج والبله.

(٢) الخلف: ضرع الناقة، استعارة للسحاب. جعل الصبا تحلب أخلاف السحاب بيدها، فتسر الدنيا وتقول: أتى قاتل المحل.

(٣) أو يرتدي: أي إلى أن يرتدي، يكتسي.

(٤) وشيكًا: قريبًا. أي إذا ارتدى السحاب بالبرق إما أن ينشر الندى أو ينبت البقل.

(٥) الهدي: العروس. جعل السحاب يلقح الأرض فتحمل منه.

(٦) جاد: أمطر. يقول: جاد السحاب على أهل دمشق على قدر ما يجودون بأنفسهم في الحرب وسقاهم من الغيث كما أساقهم يوم حربهم بالرماح والسيوف.

(٧) لظى: نار. الوغى: الحرب. صفيح الهند: السيوف. السمر الذبل: الرماح الصلبة.

(٨) البقاعان: بقاع لبنان والجولان: من أراضي الشام. المسبل: المصبوب. الوبل: المطر الغزير.

(٩) الدهناء: الفلاة، وموضع بنجد. أي إن أرض الشام بعيدة عن هذه المناطق المقفرة.

(١٠) المستهام: العاشق الحيران. يغلي: من الغليان. أي كيف لا يغلي قلبي وفيه ما فيه من الوجد؟.

عَـدَتنِيَ عَـنكُم مُكرَهًـا غُربَـةُ النَـوى ... لَهـا طَربَـةٌ في أَن تُمِـرَّ وَلا تُحـلي

إِذا لَحَظَـت حَـبلًا مِـنَ الحَـيِّ مُحصَـدًا ... رَمَتـهُ فَلَـم يَسـلَم بِناقِضَـةِ الفَتـلِ[1]

أَتَـت بَعـدَ هَجـرٍ مِـن حَبيـبٍ فَحَرَّكَـت ... صُبابَةَ ما أَبقى الصُـدودُ مِـنَ الوَصـلِ[2]

أَخَمَسَـةُ أَحـوالٍ مَضَـت لِمَغيبِـهِ ... وَشَهرانِ بَل يَومانِ نِكلٌ مِـنَ النِكـلِ[3]

تَـوانى وَشـيكُ النُجـعِ عَنـهُ وَوُكِّلَـت ... بِـهِ عَزَمـاتٌ أَوقَفَتـهُ عَـلى رِجـلِ[4]

وَيَمنَعُـهُ مِـن أَن يَبيـتَ زَماعُـهُ ... عَـلى عَجَـلٍ أَنَّ القَضـاءَ عَـلى رِسـلِ[5]

قَضى الـدَهرُ مِنّـي نَحبَـهُ يَـومَ قَتلِـهِ ... هَـوايَ بِإِرقـالِ الغَريرِيَّـةِ الفُتـلِ[6]

لَقَـد طَلَعَـت في وَجـهِ مِصرَ بِوَجهِـهِ ... بِـلا طـالِعٍ سَـعدٍ وَلا طـائِرٍ سَـهلِ

وَسـاوِسُ آمـالٍ وَمَـذهَبُ هِمَّـةٍ ... تَخَيَّـلُ لي بَـينَ المَطِيَّـةِ وَالرَحـلِ[7]

وَسـورَةُ عِلـمٍ لَم تُسَـدَّد فَأَصـبَحَت ... وَمـا يُـتَمارى أَنَّهـا سَـورَةُ الجَهـلِ[8]

نَأَيـتُ فَـلا مـالًا حَوَيـتُ وَلَم أُقِـم ... فَـأَمتَعَ إِذ فُجِّعـتُ بِالمـالِ وَالأَهـلِ[9]

---

(١) المحصد: المحكم الفتل. الناقضة: من نقض الحبل: حل فتله.

(٢) الصدود: الهجر. الصبابة: البقية.

(٣) أحوال، مفردها حول: السنة. ثكل من الثكل: ويروى: نكل من النكل.

(٤) نوانى: أبطأ. العزمات، مفردها عزمة: الثبات على ما يعزم عليه، أي يعقد الضمير على فعله. أي إنه وإن لم يصب نجاحًا فعزمه ثابت.

(٥) الزماع: العزم. الرسل: التمهل.

(٦) قضى نحبه: مات، كأن الموت نذر في عنقه. قتله: صرفه. الإرقال: الإسراع. الغريرية: النوق الكريمة. الفتل، مفردها فتلاء: المندمجة المرفق. أي قتل الدهر هواي يوم ابتلاني بالفراق.

(٧) المطية: يريد هنا الناقة. الرحل: ما يوضع على ظهرها. وساوس: فاعل طلعت في البيت السابق (٢٥).

(٨) تسدد: تصوب. يقول: كنت أظن تغربي من الشام إلى مصر نزعة من نزعات العلم فإذا بها من نزعات الجهل.

(٩) أمتع: تلذذ. فجعت: أوجعت.

بَخِلتُ عَلى عِرضي بِما فيهِ صَونُهُ ... رَجاءَ اِجتِناءِ الجودِ مِن شَجَرِ البُخلِ

عَصَيتُ شَبا عَزمي لِطاعَةِ حَيرَةٍ ... دَعَتني إِلى أَن أَفتَحَ القُفلَ بِالقُفلِ

وَأَبسُطَ مِن وَجهي الَّذي لَو بَذَلتُهُ ... إِلى الأَرضِ مِن نَعلي لَما نَقَبَت نَعلي[1]

عِداتٌ كَرَيعانِ السَرابِ إِذا جَرى ... تُنَشَّرُ عَن مَنعٍ وَتُطوى عَلى مَطلِ[2]

لِئامٌ طَغامٌ أَو كِرامٌ بِزَعمِهِم ... سَواسِيَةٌ ما أَشبَهَ الحولَ بِالقُبلِ[3]

فَلَو شاءَ مَن لَو شاءَ لَم يَثنِ أَمرَهُ ... لَصَيَّرَ فَضلَ المالِ عِندَ ذَوي الفَضلِ[4]

وَلَو أَنَّني أَعطَيتُ يَأسي نَصيبَهُ ... إِذَن لَأَخَذتُ الحَزمَ مِن مَأخَذٍ سَهلِ

وَكانَ وَرائي مِن صَريمَةِ طَيِّئٍ ... وَمَعنٍ وَوَهبٍ عَن أَمامِيَ ما يُسلي[5]

فَلَم يَكُ ما جَرَّعتُ نَفسي مِنَ الأَسى ... وَلَم يَكُ ما جَرَّعتُ قَومي مِنَ الثُكلِ

---

(١) أي أبذل من وجهي في سؤالي الناس ما لو بذلت مثله إلى الأرض أسألها ألا تثقب نعلي إذا وطئت عليها لأجابت سؤالي، وهذا لا يكون ولكنه تمثيل لكثرة سؤاله وشدة منعهم.

(٢) العداء: الطلق الواحد، الشوط الواحد× ويروى: عدات. الريعان: الاضطراب. يقول أنال مواعيد مواعيد كالسراب الخلب إذا زال ظهر وراءه المنع والمماطلة.

(٣) الطغام: أوغاد الناس. سواسية: متساوون. الحول، مفردها أحول: وهو ما كان في عينيه حول، وهو وهو أن تميل إحدى الحدقتين إلى الأنف والأخرى إلى الصدغ. القبل، مفردها أقبل: من كان في عينيه قبل، وهو إقبال سواد العين على الأنف، وإقبال نظر كل من العينين على الأخرى.

(٤) لم يثن: لم يرجع.

(٥) الصريمة: العزيمة. أي لو تصرفت على مقدار يأسي لعدت فورًا وجنبت نفسي الأسى وأهلي الحزن.

وقال يصف شدة البرد بخراسان: [من البسيط]

لَم يَبـقَ لِلصَـيفِ لا رَسـمٌ وَلا طَلَـلُ ... وَلا قَشـيبٌ فَيُستكسـى وَلا سَـمَلُ[1]

عَدلٌ مِنَ الدَمعِ أَن يُبكى المَصيفُ كَما ... يُبكـى الشَـبابُ وَيُبكـى اللَهـوُ وَالغَـزَلُ

يُمنـى الزَمـانِ طَـوَت مَعروفَهـا وَغَـدَت ... يُسرـاهُ وَهـيَ لَنـا مِـن بَعـدِها بَـدَلُ

مـا لِلشِـتاءِ وَمـا لِلصَـيفِ مِـن مَثَـلٍ ... يَـرضى بِـهِ السَـمعُ إِلّا الجـودُ وَالبَخَـلُ

أَما تَـرى الأَرضَ غَضبى وَالحَصى قَلِقٌ ... وَالأُفـقَ بِـالحَرجَفِ النكبـاءِ يَقتَتِـلُ[2]

مَـن يَـزعَمُ الصَـيفَ لَم تَـذهَب بَشاشَـتُهُ ... فَغَـيرُ ذَلِـكَ أَمسـى يَـزعُمُ الجَبَـلُ

غَـدا لَـهُ مِغفَـرٌ في رَأسِـهِ يَقَـقٌ ... لا تَهتِـكُ البـيضُ فَودَيـهِ وَلا الأَسَـلُ[3]

إِذا خُراسـانُ عَـن صِـنّبرِها كَشَرَـت ... كانَـت قَتـادًا لَنـا أَنيابُهـا العُصُـلُ[4]

يُمسيـ ـ وَيُضـحي مُقـيمًا في مَبائِتِـهِ ... وَبَأسُـهُ في كُـلى الأَقـوامِ مُرتَحِـلُ[5]

مَـن كـانَ يَجهَـلُ يَومًـا حَـدَّ سَـورَتِهِ ... في القَـريَتَينِ وَأَمـرُ الجَـوِّ مُكتَهِـلُ[6]

فَـما الضُـلوعُ وَلا الأَحشـاءُ جاهِلَـةٌ ... وَلا الكُـلى أَنَّـهُ المِقدامَـةُ البَطَـلُ

---

(١) الرسم: ما كان لاصقًا بالأرض من آثار الدار. الطلل: الشاخص من آثار الدار. القشيب: الجديد. السمل: البالي.

(٢) الحرجف: الريح الباردة الشديدة الهبوب. النكباء: ريح بين ريحين.

(٣) المغفر: زرد يلبس على الرأس. اليقق: الأبيض. البيض: السيوف. فوديه: جانبي رأسه. الأسل: الرماح. شبه الجبل بالفارس، وبدلًا من مغفر الزرد الذي يغطي رأسه فإن مغفر الجبل ثلج أبيض لا تهتكه سيوف ولا رماح.

(٤) الصنبر: الريح الباردة، وهي ثاني أيام العجوز وهي في عجز الشتاء. كشرت: كشفت، أبدت: العصل: المعوج والصلب؛ ويروى: العضل. القتاد: شجر صلب له شوك كالإبر، شبه به رؤوس الجبال.

(٥) مباءته: منزله. الكلى، مفردها كلية. أي إن الشتاء مقيم وبرده ينفذ في الكلى.

(٦) السورة: الشدة.

هَـــذا وَلَم يَتَّـــزِر لِلحَـــربِ دَيدَنَـــهُ ... فَـــأَيُّ قِـــرنٍ تَـــراهُ حـــينَ يَشـــتَمِلُ
إِن يَسَّرَـــ اللهُ أَمـــرًا أَثمَـــرَت مَعَـــهُ ... مِـن حَيـثُ أَورَقَـتِ الحاجـاتُ وَالأَمَـلُ
فَـما صِـلائِيَ إِن كـانَ الصِـلاءُ بِهـا ... جَمرَ الغَضا الجَزلِ إِلّا السَيرُ وَالإِبِلُ[1]
المُرضِـياتُكَ مـا أَرغَمـتَ آنُفَهـا ... وَالهادِياتُـكَ وَهـيَ الشُرَّـدُ الضُـلُلُ
تُقَـرِّبُ الشُـقَّةَ القُصـوى إِذا أَخَـذت ... سِـلاحَها وَهُـوَ الإِرقـالُ وَالرَمَـلُ[2]
إِذا تَظَلَّمـتَ مِـن أَرضٍ فُصِـلتَ بِهـا ... كانَـت هِـيَ العِـزُّ إِلّا أَنَّهـا ذُلُـلُ[3]

وقال يخاطب صالح بن عبد الله بن صالح القرشي: [من الرجز]

وَعـــاذِلٍ عَذَلتُـــهُ فِي عَذلِـــهِ ... فَظَـــنَّ أَنّي جاهِـــلٌ مِـــن جَهلِـــهِ
مـــا غَـــبَنَ المَغبـــونَ مِثـــلُ عَقلِـــهِ ... مَـــن لَـــكَ يَومًـــا بِأَخيـــكَ كُلِّـــهِ[4]
لَبِســـتُ رَيعـــاني فَـــدَعني أُبلِـــهِ ... رَأيَ اِبـــنِ دَهـــرٍ غَرَقًـــا في خَبلِـــهِ[5]
أَعلَـــمَ مِنـــهُ بِحُـــداءِ إِبِلِـــهِ ... قَـــد لَعِبَـــت أَيـــدي النَـــوى بِشَـــملِهِ
مُمَتَّعًـــا مُضـــطَلِعًا بِحِملِـــهِ ... مُنصَـــلِتًا كَالسَـــيفِ عِنـــدَ سَـــلِّهِ

(١) الصلاء بالكسر: النار، وبالفتح: مقاساة حرها. الغضا: شجر عظيم يدوم جمره. الجزل: الغليظ. أي إذا كان غيري يصطلي بجمر الغضا فإني أصطلي بالسير.

(٢) الإرقال والرمل: ضربان من السير.

(٣) ذلل: سهلة الانقياد، مفردها ذلول. فصل من البلد فصولًا: خرج منه. والمعنى أنه إذا أخرجك الظلم من بلد كانت الإبل عزًا لك لأنها تخرجك من الظلم مع أنها ذلول سهلة الانقياد.

(٤) غبن: خدع."من لك.."": مثل عن أن الرجل لا يجد أخًا يرضيه في جميع أموره ولا بد أن ينكر عليه شيئًا في خلقه وسلوكه؛ فلما كان لابد من النقص جاز القول: من لك بأخيك كله أي بالأخ الكامل.

(٥) ريعان كل شيء: أوله. أي دعني أستنفد شبابي في لهوي وإن كان هذا الرأي خطأ.

مَولـــودَةٌ هِمَّتُـــهُ مِـــن قَبلِـــهِ ... قَـــد دانَ ذو الفَضـــلِ لَـــهُ بِفَضـــلِهِ

كَالصـــابِ مَـــن يَذُقـــهُ لا يَســـتَحلِهِ ... إِلّا بِـــأَن يَســـكُنَ تَحـــتَ ظِلِّـــهِ

مُفيـــدُ جَـــزلِ المـــالِ مُعطـــي جَزلِـــهِ ... يَحويـــهِ مِـــن حَرامِـــهِ وَحِلِّـــهِ

وَيجعَـــلُ النائِـــلَ أَدنـــى سُـــبلِهِ ... وَبَلَـــدٍ نـــائي المَحَـــلِّ مَحِلِـــهِ

رَمَيتُـــهُ مِـــنَ السُـــرى بِنَبلِـــهِ ... بِبـــازِلٍ مُقابَـــلٍ في بُزلِـــهِ[1]

مِـــثلي سَرى في مِثلِـــهِ بِمِثلِـــهِ ... وَمَلِـــكٌ في كِـــبرِهِ وَنُبلِـــهِ

وَســـوقَةٍ في قَولِـــهِ وَفِعلِـــهِ ... بَـــذَلتُ مَـــدحي فيـــهِ بـــاغي بَذلِـــهِ

فَحَـــذَّ حَبـــلَ أَمَـــلي مِـــن أَصـــلِهِ ... مِـــن بَعـــدِ مـــا اِســـتَعبَدَني بِمَطلِـــهِ

ثُـــمَّ أَتـــى مُعتَـــذِرًا بِجَهلِـــهِ ... ذا عُنُـــقٍ في المَجـــدِ لَم يُحَلِّـــهِ[2]

يَعجَـــبُ مِـــن تَعَجُّبـــي وَبُخلِـــهِ ... يَلحَظُنـــي في جَـــدِّهِ وَهَزلِـــهِ

لَحـــظَ الأَســـيرِ حَلَقـــاتِ كَبلِـــهِ ... حَتّـــى كَـــأَنّي جِئتُـــهُ بِعَزلِـــهِ

يـــا واحِـــدًا مُنفَـــرِدًا بِعَدلِـــهِ ... أَلبَســـتَهُ الغِنـــى فَـــلا تُمَلِّـــهِ[3]

مـــا أَضـــيَعَ الغِمـــدَ بِغَـــيرِ نَصـــلِهِ ... وَالشِـــعرَ مـــا لَم يَـــكُ عِنـــدَ أَهلِـــهِ

---

(١) بازل: البعير الذي طلع نابه. مقابل: الفحل الكريم النسب من قبل أبويه وقد قويل.

(٢) أي لم يزين عنق مجده بقصائد مديحي له.

(٣) تملى من النعمة: تمتع بها.

وقال: [من الكامل]

البَـــينُ جَرَّعَنـــي نَقيـــعَ الحَنظَـــلِ ... وَالبَـــينُ أَثكَلَنـــي وَإِن لَم أُثكَـــلِ[1]

مـــا حَسرَـــتي أَن كِـــدتُ أَقضي ـــ إِنَّـــما ... حَسَـــراتُ نَفسي ـــ أَنَّنـــي لَم أَفعَـــلِ

نَقِّـــل فُـــؤادَكَ حَيـــثُ شِـــئتَ مِـــنَ الهَـــوى ... مـــا الحُـــبُّ إِلّا لِلحَبيـــبِ الأَوَّلِ

كَـــم مَنـــزِلٍ في الأَرضِ يَألَفُـــهُ الفَتـــى ... وَحَنينُـــهُ أَبَـــدًا لِأَوَّلِ مَنـــزِلِ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

زائِـــرٌ زارَني فَهـــاجَ خَيـــالا ... كُنـــتُ لَـــولاهُ أَســـوَأَ النـــاسِ حـــالا

فَتَمَتَّعـــتُ مِـــن غَـــزالٍ وَحاشـــى ... ذَلِـــكَ الشَـــخصَ أَن يَكـــونَ غَـــزالا

كَيـــفَ أَرجـــو لِقـــاءَ ســـاكِنِ بَغـــدا ... دَ بِمِصرٍ ـــ لَقَـــد رَجَـــوتُ ضَـــلالا[2]

مَثَّلَتـــهُ المُنـــى لِعَينـــي وَفِكـــري ... وَلِقَلبـــي حَتّـــى قَبِلـــتُ المُحـــالا[3]

مـــا أَراني أَراكَ نَصـــبَ خَيـــالٍ ... طـــارِقٍ أَو يَصـــيرَ جِســـمي خَيـــالا[4]

وَجَـــدَ الحاسِـــدونَ فينـــا مَقـــالا ... فَوَّقـــوا أَســـهُمًا لَنـــا وَنِبـــالا[5]

عَجِبـــوا أَنَّ قانِصًـــا بَـــثَّ في الآ ... فـــاقِ أَشراكَـــهُ فَصـــادَ غَـــزالا[6]

مِـــلءُ عَينـــي مَلاحَـــةً وَجَمـــالًا ... وَفُـــؤادي مَهابَـــةً وَجَـــلالا

---

(١) جرعني: سقاني. الحنظل: نبات مر. اثكلني: أفقدني.

(٢) مصر: ويروى: بغداد. بدمشق: ويروى: بمصر.

(٣) المحال: الكيد، المكر، روم الأمر بالحيل.

(٤) أراني: أظنني. نصب: أمام. أو: أي إلى أن.

(٥) فوق السهم: جعل له فوقًا، والفوق: شق رأس السهم حيث يقع الوتر.

(٦) بث: نشر. الآفاق: النواحي.

فَاِعـذِلوا فيـهِ كَيـفَ شِـئتُم وَقولـوا ... قَـد كَفـى اللهُ المُـؤمِنينَ القِتـالا

وقال أيضًا: [من الوافر المجزوء]

أَغـارُ عَلَيـكَ مِـن قُـبَلي ... وَإِن أَعطَيتَنـي أَمَـلي

وَأُشـفِقُ أَن أَرى خَـدَّي ... كَ نَصـبَ مَواقِـعِ المُقَـلِ

وقال أيضًا: [من الكامل المرفل]

مُتَطَلِّـبٌ بِصُـدودِهِ قَـتلي ... فَـردُ المَحاسِـنِ وَجهُـهُ شُـغلي

أَلحاظُـهُ في الخَلـقِ مُسرِـعَةٌ ... فـيما يُريـدُ كَسُرـعَةِ النَبـلِ

وقال أيضًا: [من السريع]

كَـم يَـتَمادى لَـيلِيَ الأَطـوَلُ ... كَـم يَتَبـارى دَمعِـيَ المُسـبَلُ

يـا طـولَ هَجـرٍ مالَـهُ آخِـرٌ ... مِنـكَ لِعَتـبٍ مالَـهُ أَوَّلُ

يـا غـافِلًا عَنِّـيَ مـالي أَرى ... طَرفَـكَ عَـن قَـتلِيَ لا يَغفَـلُ

أَراكَ لا تَنفَـكُّ ذا فَرَعَـهُ ... في النَـومِ مِـن كَثـرَةِ مَـن تَقتُـلُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

شَـدَّ مـا اِسـتَنزَلَتكَ عَـن رَبعِـكَ الأَظ ... عـانُ حَتّـى اِسـتَهَلَّ دَمـعُ الغَـزالِ[1]

أَيُّ حُسـنٍ في الـذاهِبينَ تَـوَلّى ... وَجَمـالٍ عَـلى ظُهـورِ الجِـمالِ

وَدَلالٍ مُخَـيِّمٍ في ذُرى الخِـي ... مِ وَحِجـلٍ مُغَيَّـبٍ في الحِجـالِ[2]

وَمَهًـا مِـن مَهـى الخُـدورِ وَآجـا ... لِ ظِبـاءٍ يُسرِـعنَ في الآجـالِ[3]

عـادَكَ الـزَورُ لَيلَـةَ الرَمـلِ مِـن ... رَملَـةٍ بَـينَ الحِمـى وَبَـينَ المِطـالِ[4]

نَـم فَـما زارَكَ الخَيـالُ وَلَ ... كِنَّـكَ بِـالفِكرِ زُرتَ طَيـفَ الخَيـالِ[5]

وقال أيضًا: [من السريع]

مُعتَـدِلٌ لَم يَعتَـدِل عَدلُـهُ ... في عاشِـقٍ طـالَ بِـهِ خَبلُـهُ[6]

أَطرَفُـهُ أَحسَـنُ أَم ظِرفُـهُ ... أَو وَجهُـهُ أَحسَـنُ أَم عَقلُـهُ

أُنظُـر فَـما عايَنـتَ في غَيِّـهِ ... مِـن حَسَـنٍ فَهـوَ لَـهُ كُلُّـهُ

لَـو قيـلَ لِلحُسـنِ تَمَنّـى المُنـى ... إِذَن تَمَنّـى أَنَّـهُ مِثلُـهُ

أَيُّ خِصـالٍ حازَهـا سَـيِّدي ... لَـو لَم يُكَـدِّر صَـفوَها مَطلُـهُ

---

(١) شد ما: ما أشد ما. الأظعان: الهوادج فيها نساء. استهل: انسكب.

(٢) ذرى: فناء الدار. الخيم: جمع خيمة. الحجل: الخلخال. الحجال، مفردها حجلة: موضع يزين بالثياب والستور للعروس.

(٣) آجال الأولى، مفردها إجل بكسر الهمزة: قطيع الغزلان؛ والثانية، مفردها أجل: وهو مدة الشيء.

(٤) الزور: الزائرون. الرمل: موضع. رملة: اسم امرأة.

(٥) الطيف: الخيال، والإضافة بيانية.

(٦) خبلة: فساد عقله.

وقال أيضًا: [من الرمل المجزوء]

بُـــؤسَ قَلبـــي كَيـــفَ ذَلّا ... صـــارَ لِلسُـــقمِ مَحَـــلّا
لَم أَكُـــن أَخشـــى الَّـــذي كـــا ... نَ وَقَـــد كُنـــتُ مُحَـــلّى[1]
ذُبـــتُ حَتّـــى مـــا أَرى لي ... في مِـــراةِ الشَـــمسِ ظِـــلّا[2]
صَـــفَحَ اللهُ لِمَـــن يَظـــ ... ـــلُمُني عَـــمّا اِســـتَحَلّا

(١) المخل: الغائب، أو المعدم الفقير.

(٢) مراة: مخففة من مرآة.